



# التراث وقضية النشر

خالد  
عبد الكريم

ولعل من أقدس المشكلات التي تواجهنا مشكلة النشر لأنها القضية الأولى التي تنفرع منها القضايا الأخرى .

إن إلقاء نظرة سريعة على ما نشر من تراث العربية في أي مجال من مجالات المعرفة يشر الإنسان بكثير من الحسرة والألم لهذه الحركة البطيئة في النشر التي تعاني منها جميعا . فلو نظرت مثلا إلى ما نشر من إنتاج العرب في الدراسات النحوية لوجدته لا يزيد عن عدد أصابع اليدين ، إذا استثنينا ذلك شروح الألفية وكتب الجواهي ، وألقى نظرة على الجزء الثاني من كتاب بروكلمان الذي ترجمه إلى العربية المرحوم عبدالحليم التجار كي تبصر عينك تلك السلسلة الطويلة من الكتب التي تعد أصولا في بابها ما زالت ترقد في حيايا المكتبات تنتظر الأفراج عنها . ( مع ملاحظة أن كتاب بروكلمان قديم جداً وقد اكتشفت في السنوات الأخيرة مئات الكتب التي كان يظن أنها مفقودة ) .

إن المطلع على حركة نشر التراث العربي - على الرغم من بطنها - يلحظ لنا من القوضى ضاربة أعينها في كل مكان . فليس هناك تخطيط متبع يسير عليه العاملون في هذا الميدان . بل إن المسألة متروكة لاجتهادات فردية . وما أكثر المخطوطات التي نشرت مرتين وفي وقت واحد ، مما يؤدي إلى ضياع الجهد ودفقورهم . فالإنسان الذي يقضي فترة من الزمن في تحقيق كتاب ثم يكتشف أن هذا الكتاب قد نشر تحقفاً سرعاً ما يفقد الرغبة في الاستمرار ، فتجده ينصرف عن التحقيق تماماً حتى لا يضع سنوات من عمره في عمل قد قام به إنسان آخر .

وقضية أخرى تتصل بلور النشر ، إذ أن دور النشر تهتم

تعد قضية تحقيق التراث العربي ونشره من أهم القضايا التي تشغل الإنسان العربي الجاد ، أو هكذا ينبغي أن يكون . ولكن ما أقل الذين يمتدنون بصحة هذه المقالة ، وما أقل الذين يعيرون هذه القضية اهتمامهم .

إن ما خلفه العلماء العرب من مؤلفات - في مختلف ميادين المعرفة - يفوق في عدده ومحتواه ما خلفه علماء أية أمة أخرى من أمة الأرض ، فهو نتاج أربعة عشر قرناً لأمة كان سلطانها يظل أكثر من نصف هذه الكرة التي نعيش فوقها .

وعندما خلف لنا أجدادنا هذا التراث الغائل اتقوا علينا عينا قليلا عجزنا طوال القرنين الماضيين عن أن نقوم بواجبنا تجاهه ، فظلمنا بذلك أنفسنا ، وظلمنا معنا تاريخنا وأجدادنا .

إن التراث العربي - وهذا أمر معروف - لا يقتصر على جانب واحد من جوانب المعرفة الإنسانية بل يمتد ليشمل كل فروع الحضارة والفكر ، الأدب واللغة والتاريخ والجغرافيا والفلسفة والعلوم التطبيقية بفروعها المختلفة . ولذا فإن مسؤولية رعاية هذا التراث ونشره لا تقع على طائفة من المتخصصين ، وتعني منها طائفة أخرى . بل أنها مسؤولية الأمة بكاملها متمثلة بجامعاتها ومؤسساتها العلمية وعلمائها وباحثيها . ولذلك يخطيء من يظن أن مسؤولية نشر التراث عبء يجب أن يحتمله المهتمون باللغة والأدب والتاريخ وحدهم . لأن المختصين بهذا اللون من المعرفة لا يحسون قراءة كل مخطوط بل لا بد من التخصص الدقيق كي يستطيع المتصدى هذا اللون من العمل فهم النص الذي بين يديه ودراسته وتحجيمه ، ومن بعد ذلك نشره على الناس واضحا معدا في أبهى صورة وأكملها .

بالمكسب ، وهنا يكمن الخطر ، وهو أن هذه الدور لا تنشر من الكتب إلا ما يحقق مكسبا ماليا ، أما غير ذلك من الكتب فمصيرها الإهمال .

إن الحلول الأساسية لمشكلات تحقيق التراث ونشره تأتي من وجود هيئات علمية مسئولة مهمتها الأولى هي العناية بنشر التراث ، والملاحظ أن مثل هذه الهيئات قليلة في البلاد العربية .

ومما لا شك فيه أن العبد الأساسي ، في قضية نشر التراث يقع على الجامعة العربية ، وأظن أن الوقت قد حان كي توجه الجامعة العربية اهتماما أكثر جديدا إلى الثقافة والفكر بعد أن حالفها الفشل في المجال السياسي . فعليها أن تعنى عناية تامة بمعهد المخطوطات العربية التابع لها حتى يتمكن من القيام بواجباته فإن كثيرا من المخطوطات في مختلف أرجاء العالم بدأت تتعرض للتضياع والتلف ، ومن واجب الجامعة أن تصور هذه المخطوطات قبل أن تفقد ، ومن واجبها أيضا أن تهرسها ، وتنشر فهرسها حتى تكون في متناول الباحثين . وهذا يتطلب شيئا من الإخلاص ، وشيئا من المال ينبغي أن تسمى الجامعة إلى توفيره عن طريق زيادة المخصصات التي تلدها كل دولة في الجامعة .

وينبغي على المعهد أيضا أن يصدر مجلة شهرية تحوي أنباء المخطوطات وما يتصل بها ، بدلا من تلك النشرة الصغيرة المطبوعة على الآلة الكاتبة والتي لا تصل إلى أيدي الناس .

ومن واجب الدول العربية أن تعمل على إيجاد مؤسسات ومعاهد متخصصة بحوي كل معهد مجموعة من الباحثين مهمتهم البحث ، والتحقيق ، والنشر ، والتعليم ، والبحث في قضايا التراث وعلمائه ونماذجهم ، وقيمتهم . وتحقيق أهم المؤلفات العربية القديمة ونشرها ، وتعليم الشباب الجديد هذا العمل وتدريبهم عليه حتى يكون لدينا مجموعة من المتخصصين في هذا الميدان (١) ، كي لا نترك الأمور للصدف .

ومن واجب الجامعات العربية أيضا العناية بنشر التراث ، حتى لا تصبح عائلة على الآخرين ، فما أكثر الكتب التي تتكرم بنشرها بعض الجامعات الأجنبية ونحن أولى من غيرنا بنشر كتبنا لأن فرائدها تعود علينا قبل غيرنا .

— عwald عبدالكريم —



(١) من المعروف أن جامعة الكويت مثلا ليس لديها مختص واحد في فهرسة المخطوطات وتصنيفها والعناية بها ، وأن المخطوطات المصورة في الجامعة مبنوذة في أحد الأتراج المدرسية بعضها فوق بعض ، يداعبها الفئار ... !

## سمو نائب الامير ولي العهد يدعم رابطة الأدباء

تبرع سمو نائب الأمير ولي العهد  
الشيخ جابر الأحمد بجابر الصباح بمبلغ  
الفي دينار لرابطة الأدباء ، وذلك بهدف  
دعم نشاطاتها ودفعها إلى مزيد من المساهمة  
الفعالة في مناجي العمل الفكري والثقافي  
المثمرين .

وقد قبلت تلك اللجنة الكريمة بارتياح  
بالغ في أوساط الأدباء والمثقفين  
الذين يرون في تشجيع سموه حافزا  
يدفع إلى المزيد من البذل والعطاء .

وفي هذه المناسبة تعرب رابطة  
الأدباء عن امتنانها لتلك  
البادرة الكريمية .

يا شارع المباركية العتيد الطيب  
حيث حيث ولا زلت لها فانتبه  
رغم الذين حرفوا الاسم بشر مقلب  
وحاولوا أن يذهبوا بالطمس كل مذهب  
بقيت ، واسمك المضيء شق كل غيب

...

كم طالب مرّ على ثراك نحو المكتب  
إلى رحاب معهد به أجل مطلب  
وكم فتى نال المني يجده وكم صبي  
كم فتح الله به للباب لجاهل غبي  
كم حزن قلب هائم بذكره المحب  
كم أخرج المعهد من رجال صدق نجب  
من كاتب وشاعر ومن أديب أرب  
وتاجر وصانع وغارق في الكتب  
تجمعهم ذكرى لياليك التي لم تنضب  
كم في استراحات للدراسات لهم من لعب

...

عبوا من العلم وقد نللوا أجل الرتب  
شقوا طريق المجد واعتلوا أعز مركب  
فطاولوا ، بكل جد ، نيرات للشهب  
قوم هم الأجداد من كل عصامي أبي  
أخلاقهم محمودة كالسليل الأعذب  
ما فيهم من قال في افتخاره : كان أبي !!



شارع  
المباركية

شعر  
عبد الله سنان



انطباعات  
وآراء حول  
كتاب

ARCHIVE  
<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

# فهد العسكر

المجلد الرابع

العسكر ورجال الدين  
يا قوم كفوا دينكم لكم ولي يا قوم ديني

التقاليد بالقول أو بالعمل من قبل أي فرد من أفراد  
كافيا لانتارة الشعور العام ضده وأن أي تباد أو اصرار  
على الموقف ربما يؤدي الى نبذ هذا الفرد واستقله كليا  
من حساب المجتمع ... وكان المجتمع الكويتي في تلك

كان المجتمع الكويتي في العشرينات والثلاثينات ، وهي  
الفترة التي عاشها الشاعر في طفولته وبداية شبابه ،  
مجتمعا متبسكا بعادته وتقاليد العربية الموروثة مراعي  
للتقاليد الإسلامية .. وكان أي خرق لهذه العادات أو



الفترة مجتمعاً منظوياً على نفسه .. وكانت وسائل اللهو والتسلية عنده تكاد تكون شبه معدومة وتنقسم على ما يدور في الدواوين والمجالس الخاصة من احاديث وتسلية برينة .. الا انه لا بد من الإشارة الى ان هنالك فئة محدودة من افراد المجتمع تتمتع بوضع مادي واجتماعي خاص ولا تبعاً كثيراً بإبراعة التقاليد الدينية الموروثة ، لا عن ايمان او مبدأ ، ولكن طلباً للذة والمتعة المحرمة .. وهي عادة تتخذ لها امكان خاصة في اطراف نائية من البلد زيدة في التستر والاحتياط وتحاشياً للصدام بالمجتمع المحافظ او اثاره خواطره .. وكان رواد هذه الاماكن يعرف بعضهم البعض ويتفقون على نوع هذه الحياة المترفة التي يزاولونها وليس بينهم دخيل .. كما ان احداً منهم لا يجرؤ على البوح بمغابراته الخاصة او يتحدث عنها الا مع جلسائه او رفقاته ممن يثق بهم ويأمنهم على سره .. وفي هذه الاماكن تدار كؤوس الخمر بحرية وتبارس العلاقات المحرمة مع الجنس الآخر ويؤايل الرقص والغناء والطرب بعيداً عن أعين الرقيب .. ولا شك ان ممارسة مثل هذه الحياة تتطلب الكثير من البذل في الصرف مما لا يتنبأ بلياقة افراد الشعب الذي يعتمد اقله على حياة البحر (السفر) او الفوص) .. وهي حياة شاقة عسيرة وغير مجزية .. بل يحدث في كثير من الاحيان ان يعود البحار — وعلى الاخص من الفوص — وهو محمل بالدين فيمتحن عليه والحال هذه ان يعمل لا للكسب بل لسد الجوع .. وهو محتاج في جميع الحالات الى المال يستدينه قبل السفر ليمون مائلته بالمواد الغذائية الضرورية التي تكاد — بالكاد — تكتفيها العوز ولا تحييجها الى السؤال اثناء غياب رب العائلة الطويل .. ان العيش في مثل هذا المجتمع القائم على مثل هذه التناقضات يستلزم ولا شك الكثير من النفاق والتزمت ، بل والجبن عن التصديت بصراحة من هذه التناقضات ، الا ان شاعرنا الذي ينتمي الى الطبقة الكادحة الفقيرة — بما طبع عليه من احساس مرفه وعواطف متقدة متجاوبة مع ما يحيط بها من احداث — لا يمكن ان يغيض عينيه عما يرى من مساوئ .. او يصم اذنيه عما يسمعه عنها .. بل ينطلق صرخاً منتقداً متحدداً بشعر جيد ذي منحنى تاريخي ذاتي .. وبجرأة ملفقة للنظر مثرة للعواطف .. جرأة لم يالها المجتمع في اي فرد من افراده ولا صبر له عليها .. فهو لا يمكن ان ينسجم مع الفئة الاولى المتحجرة المتعصبة التي لا تهتم الا بالمظاهر والتي تغض اعينها على كثير من الاخفاء ولا تهلك الشجاعة الادبية لوضع

اصبهما على الداء ... كما انه لا يستطيع ان يعيش مع الفئة الاخرى المزمنة لانه لا يملك الامكانيات المادية محسب .. بل لان مجالسها لا تروق له ولا تتفق مع ما جبل عليه من حب للشعر والادب وحب للحرية الفكرية والمعيشية .. ان هذا الوضع كاف لان يجعل العسكر يشعر بعزلة روحية معذبة يمكن ان تكون سبباً من الاسباب التي الجأت شاعرنا الى معاداة المجتمع بصفة عامة والهزء ببقية وتحدي تقاليده وبالتالي اعتزاله ..

ان ما يهمننا — في المقام الاول هنا — هو الإشارة الى ان هنالك ظاهرة بارزة في حياة العسكر لا بد من تناولها بشيء من التحليل .. ممّا لا شك فيه ان هنالك تحولا شاملاً في تفكير العسكر وفي اسلوب حياته وفي سلوكه العام .. فبعد ان كان متديناً في بداية حياته — الى حد التصوف — وكان لا يفوته فرض من فروض الصلاة مع الجماعة ، حتى صلاة الفجر ، اذا بنا نراه يتحول تحولا مفاجئاً الى عدم التقيد بقواعد الدين وآدابه .. ويشنها حملة عنيفة — متحيزة في كثير من الاحيان — ضد رجال الدين بالذات ودونها تمييز بينهم .. فما سبب هذا التحول الكلي يا ترى الذي الجأه الى آخر المطاف الى ان يفضل

عرض  
علي زكريا  
الانصاري

تأليف  
عبدالله زكريا  
الانصاري

اعتزال المجتمع وتحمل كل النتائج المترتبة على هذا الاعتزال من وحدة وفقر واسى ؟ لعل من الافضل قبل الدخول بالتفاصيل في ذلك معرفة من الشاعر التبريرية في هذه الفترة المهمة من حياة الشاعر .. يذكر لى صديقي الوزير العتيقي انه يتذكر قصة طريفة عن عمن العسكر تؤكد هذا التحول الفكري والمسلكي عند العسكر .. فقد كان العسكر يحضر مع والده الكفيف الى مسجد «الفارس» ويصحبتهما مرافق والده السيد عبد الرزاق عبد العزيز العسكر حفيده الذي يتسوده ويقيه العثرات .. وكان للمسجد بلبان متقابلان .. فكان العسكر يدخل مع والده ومرافقه من باب حتى اذا

اجتماعية تسبب له الكثير من الكبت الفكري والحرمان العاطفي .

ولا شك ان هنالك عوامل أخرى كثيرة ساهمت في هذا التحول الفكري والمسلكي في حياة المسكر ..  
فهناك تأثير الشخصيات القيادية الادبية او الفكرية المهمة في مجتمعه العربي في الكويت او خارجها ، وصلة الشاعر بها ، المباشرة او غير المباشرة ، ثم تاثير بها ايجابا او سلبا .. وانا لا استطيع التحدث في هذا الموضوع من معرفة والمالم .. ولعل اولئك الذين عاصروا المسكر ولهم اهتمام بدراسة المجتمع الكويتي والمجتمع العربي آنذاك يمكن ان يعطونا فكرة عن هذه الناحية .. لان تناول حياة اي كاتب او اديب او مفكر تستلزم دائما الاشارة الى الشخصيات المهمة والمؤثرة في المجتمع .. فهذا ولا شك يفيد كثيرا في تتبع حياة الشاعر والاحاطة بطروفيه ومعرفة المؤثرات المسؤولة عن تشكيل تفكيره وتحديد مبادئه .. كما ان من المفيد ايضا التعرض بشيء من التفصيل لحياة الشاعر العائلية والبيئية — علاقة الشاعر بوالديه واخوته واقاربته وجيرانه — واستقائه ولو ان هذا امر محقق بالمصاعب — يضاف الى كل ذلك تحليل اومى لزواج الشاعر الخاص ونفسيته واخلاقه ونماذج من تجاربه مع المجتمع والناس .. وبكلمة مختصرة تحليل العصر الذي عاش فيه مبتدئين بالبيئة الصغرى التي هي مجتمعه الكويتي ومتنئين بالبيئة الكبرى التي هي مجتمعه العربي .. لان الانسان هو نتاج العصر الذي يعيش فيه بكل ما يشتمل عليه من شخصيات مؤثرة فيه واتجاهات ادبية او فكرية او فلسفية او سياسية سائدة ..

ومع ذلك فان هنالك تساؤلا طالما راود ذهني : هل ان هذا التحول في تفكير المسكر وفي سلوكه يعنسي تحولاً حقيقياً من المفاهيم الدينية الاسيلة ؟ .. وهل هو تحول نابع من اعماق الضمير وانه جاء نتيجة اقتناع ورشى وايمن ؟

يقول الكاتب ص ٥٨ وهو يتحدث عن بيئة المسكر المحافظة المتشددة بالدين : « غالبية الذي ولد وشب فيه كان شديد المحافظة على التقاليد والعادات متدينين شديدين وكان والدها ومتدينين يؤدبان الصلاة في اوقاتها ويحافظان على الفروض محافظة شديدة ، مما اثر عليه تأثيرا بالغا .. فشب متدينا ، يؤدي الصلاة مع والده في المسجد ، ويحافظ على اداها مع والده في كل فرض من الفروض ، حتى صلاة الفجر . فقد كان والده يأخذه معه

استقر بهم الغمام تسلسل المسكر وخرج من الباب المغابل ولجأ الى مقهى قريب واخذ يضح « النارجيلة » او يشرب الشاي حتى اذا ما انتهت الصلاة وبدأ المصلون يخرجون من الجامع ترك مكانه في المقهى واقبل على ولده كان لم يكن شيء .. وكان يدرك تشكك والده به فيحسب ان الامر ويسال المراقب في غلظة من والده عن الايات القرآنية التي قراها الامام ليستطيع ان يزيل شكوك والده فيما لو بادره بالاستقمار من ذلك ، وبذلك ينجو من غضب الوالد الذي وان خالفه الا انه يخشاه ويكن له الاحترام ... ويقدر صديقي المتعيني ان عمر الشاعر في هذه الفترة هو في حدود الخامسة والعشرين ... قد تزيد او تنقص عامين .. ولكنها في هذه الحدود .. واعتقد ان هذا التقدير سليم .. ففي هذه السن من الشباب يبدأ الرجل يشعر باكتمال رجولته وتبدأ ثقته بنفسه ويقدراته تترسخ .. بل انه ربما يقدم على قرارات حاسمة تحدد منهجه في الحياة ... واذا كان الرجل مثل شاعرنا المسكر وهو ما نعلم رقة احساس وجوه عاطفة .. واذا ما كانت ظروفه الاجتماعية والبيئية على ما راينا من تناقضات فانا لا نستغرب حدوث هذا التطور المهم في حياته ... ان الكاتب يعزو هذا التحول الجذري عند المسكر الى قراءاته العلمية :

« لكن عندما غرق في القراءة واستمر في الاطلاع على مختلف الآراء والانكار الادبية والاجتماعية والسياسية بدأ تفكيره يتطور بنظور قراءته .. واخذت نظراته الى الحياة تتغير بتغير تفكيره وتطوره ... فبدأ تشدده بالدين يضعف شيئا فشيئا الى ان تحول كلياً من تفكيره وفي نظراته الى الحياة والى بعض التقاليد والعادات الموروثة .. ثم اخذ يعاطي الخبرة التي تغزل فيها كثيرا غسي شعوره » .. ولا شك ان قراءاته لها اثرها في هذا التحول الفكري والمسلكي ... وبما حذا لو امكن معرفة نوعية الكتب المختلفة التي كان يقرأها في تلك المرحلة المهمة من حياة الشاعر ومعرفة مؤلفيها ومدى تاثيره بانكارهم وفلسفاتهم .. الا انني اعتقد ان قراءات المسكر لم تكن من العمق او التحليل الكافيين .. وانها قراءات عابرة سريعة تتناول السطح ولا تذهب الى الامايق .. ويعتني ايضا ان اندفاعه العاطفي الذاتي الذي هو صفة مميزة لشخصيته يجعله يتقبل الآراء الجديدة في الدين او في المجتمع او في الفلسفة تقبلا فوريا مساجحا ما دامت هذه الآراء ثلاثي هوى في نفسه وتتجاوب مع رغباته وتعطيه متنفسا للتعبير عن مدى ما يقاسيه من تقيود دينية او

المتنفس وانطلاق الذات ومحاولة تحررها من كل ما يكبلها من قيود المجتمع وترتمته وتحجره ... واعتقد ان هذا التنفيس بالكلمة انها هو السبيل الوحيد السذي يستطيع ان يهجه الشاعر ... وقد عبر شاعرنا عن ذلك عمويا حين قال :

### ماذا وراء الضغط اذ يشتد غم الانفجار

فالمسكر انن يلجأ الى التطرف المعاكس .. فيتبرد على الأوضاع الخاطئة وعلى تحكم القاتمين عليها في حياة الناس ... وان هذا التطرف العاطفي الذاتي انها هو نتيجة حتمية للكبت الملازم الذي ادى في النهاية الى الانفجار .. وفي حالة الانفجار فلاننا يجب ان لا نتوسع انزانا او مرونة او تمعلا ... كما اننا يجب ان لا نمسك كل ما يقال ولا نأخذ على علاته ..

ويتبين ان المسكر تعبيرا عن فورته العاطفية المكبوتة وانطلاقا من حقدته الذاتية على النفاق والتحجر والتحكم المتمثل في مدعي الدين فانه يريد ان يتحدى هؤلاء في اعز ما يتشدقون به من قيم دينية مرمية .

فهذا هو التوتر الحساس الذي يمكن ان يضرب عليه ، وعن طريقته يمكن ان ينتقم منهم ويؤذي مشاعرهم ويواجه تمسكهم وتحكمهم ... وهذا في ما يبدو لي هو للتعبير المتقول لاستخدام المسكر الالفاظ الدينية ذات المغزى السامي التي ترمز الى مناسبات اسلامية لها جلالها وقديسيتها عند المسلمين للتعبير عن حركات انتشجالية مع الحبيب او مع الكأس ...

وهذا ما جعل رجال الدين وغيرهم من رجال المجتمع المحافظين يتهمون الشاعر بالزندقة والاحاد والكفر وهو في واقع الحال ليس زنديقا او ملحدا او كافرا .. بل ان هذا هو سلاحه الوحيد الذي به يستطيع ان يقلق خواطر مناوئيه من رجال الدين ويهيج مشاعرهم ويثير ثائرتهم ، وهذا وحده كاف لادخال الرضى الى نفسه من انه استطاع ان يشفي - ولو القليل - من غليله ويبري بعض آفاده شدهم ... وان يحاربهم في عصر دارهم ويتحداهم في اعز قديمهم واغلاها عندهم ... تابل قوله :

### وسجبت اجلاا وتعظيما لها

#### واستعمرت روحي وطل سجدوي

ان من الصعب التوفيق من صدق الشاعر هنا ، وقد يكون فيها بقوله نوع من التنفيس عما يكابره من ألم .. وحرقة ... ولكن ليس كما يتهاى للغايء من اول وهلة من ان هذا تعبير صادق عن الحب ... ويمسكك ان

الى المسجد وهو صغير السن الى ان تشرب الدين في عروقه وفي دمه . المدرسة التي درس فيها تساعد البيت ايضا على مراعاة شعائر الدين مراعاة شديدة مما ساعد البيت على المحافظة على الدين والتقاليد الدينية الموروثة ، وكانت الكويت في ذلك الوقت تعيش متدينة محافظة متمسكة باصول الدين ، وباصول التقاليد والعادات المرمية الموروثة » ... فاذن .. ان هنالك حقيقة مهمة هي ان نشأة المسكر الدينية في حياته الاولى تركت في اعماقه رواسب دينية راسخة يصعب التخلص من آثارها ... فما هو تفسير تحدي الشاعر السافر للدين وتحطه من اوامره ونواهيه ؟ ... انني اعتقد جازما بان مظاهر التمرد والتحدى هذه ليست موجهة للدين في ذاته ولكنها موجهة لدعي الدين من المنافقين والمتزمتين .. وهذا السلوك يتفق مع خلق المسكر - الذي رغم ما فيه من انهماكية - الا انه خلق جبل على العناد ... والتمرد ... والتحدى يوجهه في ذلك اندفاع عاطفي .. ذاتي ... بل نستطيع ان نقول ان اندفاعه العاطفي الذاتي هو المحور الذي تدور حوله أفكاره وتصرفاته وأحكامه .. فهو لا صبر له على مدعي الدين وعلى جمود أفكارهم .. وتماديهم وتحكمهم ... فان سلوك هؤلاء لا يوحى بالثقة الى ما يبدعون اليه من دين ولا الاطمئنان الى اخلاصهم في ما يتكلمون ... فهناك تناقض ظاهر بين اقوالهم واعمالهم وبين ظاهرهم وباطنهم ... ولذلك فانا متفق مع الكاتب على النتيجة التي توصل اليها وهي ان « شاعرنا المسكر لم يكن ملحدا او كافرا ... وانما كان متحررا من القيود التي فرضتها البنية ... والاغلال التي اقتضتها الظروف لقياب الذهن الصافي المتفتح الحر » ... ان ثورة الشاعر التحررية انها هي في الحقيقة تعبير صادق عن محاولة الشاعر التحرر من الكبت النفسي والجسمي الذي هو نتيجة لكبت الاجتماعي بشكل عام ... الا ان هذا التحرر لم يكن قاتبا على فكر ... او فلسفة محددة مسؤولة عن هذا التحول .. انني اعني ان الشاعر لم يتحول من قيم او مبادئ او اخلاق معينة لانه اكتشف البديل لها . وكما اشرت سابقا فاني اعتقد ان قراءاته السريعة للافكار الدينية او الاجتماعية او الفلسفية لم تكن من العمق بحيث تسعفه في الحصول على افكار بديلة ... وان كان لهذه القراءات نصيبها من التأثير ... ولعلني لا اكون مخطئا ان قلت بان هذا التحول انها هو نوع من التمرد على الأوضاع والثورة على التقاليد ... او قل انه نوع من

**كفى الملام وعليني** فائشك اودى باليقين  
 ونبيا يوجه كلابه الى متهميه من رجال الدين :  
**وهناك منهم معشر** اف لهم كم ضايقوني  
**هذا رماني بالشذوذ** وذا رماني بالجنون  
**وهناك منهم من رماني بالخلاعة** والجشون  
**وتطاول المتعصبون** وما كفرت وتكفروني  
**واتسا انبي النفس ذو الوجدان والشرف** المصون  
 ولا شك ان هذه الاتهامات طمعة للشاعر في الصميم  
 ... وهذا يؤيد ما ذكرناه من ان التأثيرات الدينية بقيت  
 عميقة في روحه رغم كل شيء ... تأمل كيف يعبر عن  
 حرقته بسبب تحاليل هؤلاء عليه وظلمهم له بهذه  
 الصورة الشعرية الناطلة :

**رقصوا على نوحى واعوالي واطربهم انينى**  
 فهل يمكن ان تتصور منظرا اتسى من هذا المنظر ؟ ..  
 ان تطعم الملقم وتوتج من الاسى وغيرك يرتقم فرجا  
 لاساك وان تن من فرط الام غيطرب غيرك لهـ هذا  
 الاتين ؟ .. ولو كان هؤلاء على حق لكان الامر ولكن :  
**الله يشهد لي وما انا بالذليل المستكين**  
**لا خر درهم فلكو** حزت النصارى لاهوني  
 او بعث وجدانسي ياسواق التفاسق لاكمونسي  
**او رحت احرق في الدواوين البصور** الانصوفسي  
 فمصرقت ذنبي ان كيشي لباس بـالكشي المسين  
**يا قوم دينكم لكم ولي يا قوم ديني**  
 فما هنا ثورة عارمة على تصرفات هؤلاء المتعصبين  
 المخالمين من رجال الدين الذين يعطون اسوا الانطباع  
 عن القيم الروحية الجوهرية للدين الاسلامي ... ويلاحظ  
 ان المصكر في هذه القصيدة الرائعة التي قالها قبل  
 خمس سنوات فقط من وفاته لا يلجأ الى اية تعابير  
 دينية للالازة غير المباشرة لرجال الدين كما كان يفعل  
 عادة ... وانما يتكفي بالإشارة الى الاتهامات الباطلة  
 والظالمة له ثم يؤكد على ابناء نفسه وشرفه وتعفنه ...  
 وهذا يؤيد ما ذهبت اليه من ان القيم الدينية الحقيقية  
 ما زالت قابعة في ضميره وانه مقتنع بها كل الانتناع ...  
 وان ثورته منصبة على المظاهر الزائفة للدين والمنهضة  
 في سلوك تجار الدين الذين تركوا الجوهر واهتموا  
 بالقشور وان بصيرتهم لم تكن من الفتق والتحسّر  
 والعمق بحيث تمتد الى روح الدين الحقيقية ومبادئه  
 السخية العادلة ومثله الانسانية العليا .. اليس بعد  
 ذلك هو القاتل ؟ :

**وبىلاه اهلنا التعاليم التي**  
**جاء الكتاب بها فما اشقانا**

تتصور ما يمكن ان يثره هذا الكلام عند رجال الدين  
 حينما ينزل الشاعر — في رأيهم — الدين الى هذا  
 المستوى !! فهو يسجد اجلاا وان سجوده ليطول حتى  
 تستعبر روحه ... ولكن ان ؟ لها .. او ان يتصورها  
 حبيبته ! هذا نوع من انتقام الشاعر لدعي الدين .. وهو  
 كاف لالصاق تهمة الزنقة والكفر به .. وانظر الى قوله :  
**ليلة ذكرياتها بلـ ذهني**

**وهي في ظلمة الاسى قنديلي**  
**ليلة لا كيلة القدر بل خمـ**  
**وخير والله من الف جيل**  
**انما ديني الهوى ودمعي نهي**  
**حين اصبو ووحيه انجيلي**  
**رب صبت يا صاح اوقـ بل**  
**ابلغ في سحره من التنزيل**

**وهي صورة شعرية فيها مغالاة في التحدي .. وفيها**  
 مبالغة غير مقبولة كما هو واضح وفيها تهور فاضح في  
 التعبير .. فهل الشاعر يعني حقا ما يقول ؟ .. ويؤمن  
 به من الاعماق ؟ .. ان في هذا شكا كبيرا ... الا ان  
 الشاعر واثق من انه يستطيع بمل هذه الانتباهاات  
 الدينية ان يزعج مناوئيه من رجال الدين المتعصبين  
 ويؤدي مشاعرهم وهو ما يبتغيه ويدخل السرور الى  
 نفسه ... وان مثل هذه التعابير الدينية كثيرة في شعر  
 الشاعر وقد اشرنا الى بعضها عند التحدث عن تهوّر  
 الشاعر في التعبير تحت باب « تجربة المصكر مع الحياة »  
 ولا حاجة لتقصيها مرة أخرى ويكفي القول ان الشاعر  
 يستعير مثل هذه التعابير الدينية المستقاة احيانا — من  
 القرآن او الحديث — لاغراض بعيدة عن جو الدين — لا  
 هي الاقتناع او ايمان ولكنه لانه يرى ان هذه الوسيلة  
 هي الوحيدة المؤثرة والجارحة والتي يمكن ان يستخفها  
 لمحاربة الجائرين من رجال الدين والذين يعترضهم  
 حجر عثرة في سبيل حريته الشخصية والفكرية  
 والعيشية ... الا ان رجال الدين طمعا لن يفنروا له  
 هذا التحدي السائر للدين والزراية الفاضحة بتيه ...  
 ولن يطمسوا له الاعذار ... بل انهم يأخذون كلامه على  
 علاته ويوقتون في داخلهم بان الداعي لما قاله ليس نتيجة  
 غيرة داخلية لما يعانيه من ارهاق الحرمان والكبت او  
 تنفيس لما يغلي في صدره من غضب وثورة ... ولذلك  
 فانهم لا يترددون في اتهامه بالكفر والشذوذ والجنون  
 والخلابة والجون ولقد عبر الشاعر عن ذلك في قصيدته  
 الرائعة « شهب وزمير » التي قالها عام ١٩٦٦ اي في  
 الثلاثينات من عمره والتي بداها بقوله :

فأين الدين من كل هذا ؟... كان الشاعر هنا يريد أن يقول أنه ليس من الدين في شيء أن تدعو إلى الدين بالكلام ثم لا تبذل أي محاولة إيجابية في إقرار العدل الاجتماعي ومكافحة الفقر الذي هو صنو للذل قس المجتمع .. فكيف يتق الناس في دعواك ويمصدقون نوابك وانت متخف وغيرك يعاني الفاقة .. ثم لا ترى في الدين إلا مظهراً ؟ ..

وفي قصيدة « بسمة وديمة » أو « صرخة من أعماق المجون » يتهم الشاعر العسكر صراحة تجار الدين بأنهم السبب في تخلف الأمة العربية ..

**يا نشء عسكرت العمائم سرتنا  
والدين أضحي سلمنا للجاني**

**يا نشء واستف على دين غدا  
أحولك للأصفر الرنجان**

**فجرائم العلماء وهي كثيرة  
تتمو بظل الصفح والغفران**

**كيف التهوض بأمة بلهاء لا  
تنفك عاكفة على الأوثان**

وقد قال العسكر هذه القصيدة عام ١٩٣٦ ... أي وعمره خمسة وعشرون عاماً على وجه التقريب أو في بداية تحول الفكر والمسلكي ... وتشككه بالطريقة التي يجارس بها الدين ... وفي هذه القصيدة يرنو العسكر إلى الغرب ويتبنى للعرب نهضة كنهضة البابان أو الألمان لإعادة مجد العرب الأثيل ... ولكن بأي وسيلة ؟ ...

**هيهات نبيي ما بناء جدوننا  
وننال في هذي الحياة أمانتي**

**وشريعة الهادي غدت وأصرنا  
فسي عالم الأهمال والتسيان**

**نرجو السعادة في الحياة ولم ننمذ في الحياة أوامر القرآن  
بالدين قد نال الجسود مناهم**

**وغدوا وربى بهجة الأزمان  
أي ان الشاعر يدعو إلى التمسك بجوهر الدين ..**

وليس بمظاهره .. ثم ينتقل الشاعر بعد ذلك إلى من يظنون الدين التبشيل الصحيح ويتمسكون بببائء القرآن الجوهريه ... أولئك الذين يبدأون بأنفسهم في تطبيق مبادئ الإسلام ... فيوحي سلوكهم بالافتناع بما ينادون به ، ويمطينا طائفة من هذه الشخصيات الإسلامية البارزة التي كان لها دورها العظيم في نشر الإسلام وترسيخ مبادئه الإنسانية ... مثل عمر وسعد وقتيبة ومعاوية وطارق والرشد ... ثم يعتقد المخارئة مع العصر الراهن المردي الذي يعيش فيه

**قسم يا رسول الله وانتظر هل ترى  
الا شعوبيا تعبد الاوثان**

**قسم وانتظر الدين الخفيف واهله  
اعزز واكبر ان تراه مهاتنا**

**قسم واهدنا واعمر خراب قلوبنا  
اننا نبذلنا الدين والقرآننا**

**اننا نسيينا الله حتى سلط الباري علينا يا نبي عدانا  
الخ ...**

والاوثان هنا رمز لمظاهر الدين السلطحية التي اكتفينا بها ... ذلك لاننا لم نكن من الوعي الكافي للتعلم في مثل الإنسانية الصحيحة ...

وإنه بالرغم من ان القصيدة أعدت بمناسبة المولد النبوي .. وأن فيها الكثير من التكلف والتقليد إلا أنها تعبر عن نظرة الشاعر عهد إلى الدين وما ينبغي ان يكون عليه .. أي ان الدين ليس مظاهر روتينية وتشدقاً بالكلام ... بل ثورة ضد الظلم الاجتماعي بجميع اشكاله ... تأمل كيف ينظر العسكر إلى الوضع الاجتماعي العربي في تلك الفترة :

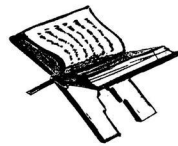
**أما الفقير فلا تسلم عن حاله  
مسكين كيشكو وينبخله**

**أما الغني فقلبه ويمينه لا يعرفان المطف والأحسانا**

**يختال من حال الهنا بينا ترى الف التعاسة ذاك والخرمانا  
المال سيننا ونحن عبيده أولم تر التسليم والأذنانا**

**أوما ترانا بالمباديء والضمائر كيف نفدي الأصفر الزمانا  
والكل منا بالملابس والموائد والآثا يفخر الإقراننا**

**الخ ...**



العرب والمسلمون .. وكيف دب الفساد فيه ...  
والخلل والتجليل قد فتكا بنا وتقوتنا الاطماع كالمبيان  
كل مبيدان اللاذن والهوى تلقى عواطفه بغير عنان  
ذو المال نغفر ذنبه ونجله ابدأ فتلقيه عظيم الشان  
اما الفقير فلا تسئل عن حاله حال تشر لواعج الانشجان  
والحر تشبعم اذى ونفيقه سوء العذاب ولا يزال اليعاني  
ونحيط بالتعظيم كل منافق باع الضمير بابخس الاثمان  
وهو عندما يشير الى « الحر » فانها يشير الى كل  
مصلح يرنو الى العدل الاجتماعي الذي ينادي به الدين  
... ولكن ما مصير هؤلاء الاحرار ....؟  
ويلاؤه اجنحة الصقور تكسرت

والنسر لا يقوى على الطيران  
وبذلك اصبح الفضاء مسرحا خاليا « لليوم والغريان »  
اي للمنافقين والدجالين من مدعي الدين والمتاجرين به :  
وارى الفضاء الرب اصبح مسرحا

واحسرتنا لليوم والغريان  
ثم ينعي على مجتمعي العربي تصديتهم لهؤلاء الدجالين  
واتباع ما يدعون اليه من مذاهب بل تعصيم لهذه  
المذاهب وان هذا يؤدي الى البلبلة في نفوسهم والفرقة  
في صفوفهم وانه سبب كل بلاء واساس كل هوان ...  
ثم يلخص المعسكر نظرته الى الدين بهذه الكلمات الموجزة  
المعبرة :

فقلوبنا لله والاجسام للغبراء والارواح لللاوطنان  
ويدعو قومه الى نبذ خلافاتهم واحلال الوئام والترام  
فبها بينهم ... وان هذا ما يدعو اليه الدين وهو السبيل  
لاستعادة المجد والقوة الغابرين ...

فتماضوا وتكافؤوا وتآلفوا  
وتساندوا كتسانيد البنيان  
وتآمروا بالبر والتقوى ولا  
تتآمروا بالاثم والعدوان

## مجمع اللغة العربية يعلم عن مسابقة ادبية عن رجب رمضان

اعلن مجمع اللغة العربية عن  
مسابقة ادبية لعمام ٧٤ - ١٩٧٥  
وموضوعها - قصة او مسرحية ثورية  
او شعرية عن بطولات حرب رمضان ،  
بالشروط الآتية :  
- ألا يكون النص قد سبق تنقيحه  
لجنة جائزة او درجة علمية .  
- اذا كان النص مطبوعا يشترط ألا  
يكون قد مضى على نشره اكثر من  
سنة في ٢١ مارس سنة ١٩٧٥ ، وهو  
آخر موعد لتقديم النصوص ويرسل  
المضائق نمودا بخطيق هذين الشرطين  
- المسابقة مفتوحة للكاتب في جميع  
البلدان العربية .

- للمسابقة ثلاثة جوائز اولى  
وقدرها مئتان وخمسون جنيها مصرى  
وثانية وقدرها مائة وخمسون جنيها ،  
وثالثة وقدرها مائة جنيها .  
- يرسل المضائق اربع نسخ على  
الالة الكاتبة باسم السيد الامين العام  
لمجمع اللغة العربية - ٢٦ شارع طه  
حسن بالجيزة - في ظرف مغسل  
مكتوب عليه المسابقة الادبية ، واحر  
موعد لتقويل النصوص ٢١ مارس سنة  
١٩٧٥ .  
- المسابقة مفتوحة لمن لم يسبق  
له الحصول على جوائز المجمع لى  
السنوات الخمس الماضية .

رأي /

## الاغلاط النحوية تروح باطمئنان

نصح الكلب التي تعد للقراء بسرعة تصوي باغلاط نحوية نرح في  
باطننا بكل حربة . والمجلات الدورية والصحف اليومية تسرح فيها الاغلاط  
بسهولة . والشرائط السمينائية واللغزبونية الاجنبية المنقولة الى العربية  
سرعان ما تنقض ضها مثل هذه الاغلاط النحوية حتى يثنا نرى انه لا يعرض  
هذا الفيلم او ذاك الا ويكون فيه للاغلاط حظ كبير . فاعمل به يصبح  
عاملا ، عند المرحوم . واسم ان ياني خبرها . والنسى يصير جيعا .  
والاعداد من ثلاثة الى عشرة تصيح بؤنت مع الوقت وتكر مع الذكر .  
والضاف اليه يوضع بصيغة الرفع .. الى ما هناك من اخطاء لغوية  
- تصيح مطبوعة ان انت سالت عنها - تبلا صفحات هذا الكتاب ، او  
ذلك النشرة او ترجمة هذا الشريط السمينائي ، او تلك اللانسة . حتى ان  
الاندية الثقافية التي تسوزع بطاقات لحضور مناقشة كتاب ما ، او  
للاستماع الى محاضرة بلقها بفكر عالم ، او نوزع بطاقات لعرض ضها  
مراحل نشاطها الشعرية .. هذه الاندية ، التي غالبا ما يكون عندها  
مسؤول نقابي ينظم اعيالها الحاضرة والمستقبلية ، تقع فسي اغلاط  
شائنة اذا اخذنا بعين الاعتبار كونها تريد ان تصيح رائدة في دعم الادب  
والفن والثقافة بوجه عام .

في العدد القادم  
استلقة اخامة والاخيرة

حول  
« فهد العسكر وجواء »

# الأدب وصناعته

عَرَضُ...  
الدكتور  
يوسف  
خوهنل



<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

وأهمية الشعر المكتبة ، والفن  
الدرامي في الشعر .  
أما أصحاب هذه المحاضرات فهم  
كتاب عرفوا باهتمامهم بالأدباء  
الشبان وهم :

روبرت مورس لونت ، ومكس  
ايسنن ، وهنري هزلت ، وجون  
كرودا نوم وماري م. كولم ،  
مسترزيريت ، و ج. دونالد أدامز  
و ف. أ. ماثيسن ، ومارك غان دورن  
وهوراس غريغوري .  
ومن تأمل تواريخ كتابة هذه  
البحوث يدرك مدى قيمة محتواها

ارتبطت بعادة توزيع الجوائز عادة  
أخرى لا تقل عنها أهمية ، وهي  
أقامة حفل يلقي فيه أحد مشاهير  
الأدب حديثا على الحاضرين وعلى  
مدى عشرين سنة أي منذ عام ١٩٣٢  
حتى عام ١٩٥٢ جميع روي و.و. كاودن  
عشرة احاديث في هذا الكتاب هي  
على النحو التالي :

الأدب والإيمان بالحياة ، والأدب  
في عصر العلم ، والأدب والسياسة ،  
والشعر كلغة بدائية ، والطريقة  
الحديثة في الأدب ، وزيف الواقعية  
ومسئولية الأدب ، ومسئوليات القائد

يتضمن هذا الكتاب عشر  
محاضرات أقيمت في جامعة  
« ميتشغان » بين ١٩٣٢ ، ١٩٥٢ في  
حفلات توزيع منحة « هوبوود »  
السوية للموهوبين من الطلاب في  
نظم الشعر وكتابة المسرحية والقصة  
والقصة ، فقد أقيمت في جامعة  
« ميتشغان » - بموجب وصية  
خلفها الكاتب المسرحي أفري هوبوود  
الذي تخرج في هذه الجامعة عام  
١٩٠٥ أقيمت مؤسسة لنح الجوائز  
باسم أفري هوبوود وجول هوبوود  
للمفازين من الطلاب في كتابة المسرحية  
والقصة والشعر والمقالة ، وقد

فمنها ما كتب عام ١٩٣٣ ، ١٩٣٥ ، ١٩٤٢ ، ١٩٤٣ ، ١٩٤٥ ، ١٩٤٨ ، ١٩٥١ ، ١٩٥٢ .

وسيدرک من يقرأ هذا الكتاب الآن انه يبلور وجهة نظرهما في الادب تسود وتنتشر اليوم ، لكن من المؤكد انها لم تكن سائدة وقت القاء هذا البحث ، في الجامعة ، بل لم تكن على درجة من الوضوح تكفل لها الانتشار لدى المتأدبين ، وذلك لان معظم تيارات التجديد في الشعر والرواية والمسرحية لم تكن قد انتصحت انذاك بحكم حداثتها .

### العلم والشعر :

يذكر الكتاب سببين لعدم التألف بين العلم والشعر .

**السبب الاول :** هو ان مكتشفات الكهياوي والنباتي وعالم المعادن خلقت « ثورة مادية في احوالنا » غير انها لم تصبح يوما بالعلمي الذي تصوره وبرزورت — اعني بمعظم التنظيم الكامل المثير الذي يفي بحاجة الانسان — مجسدة ، « لنا بوضوح كأنها هي كائنات تحس بالذلة والاسم » بل ان الامر بالعكس فالملاقات التي تدرس في ضوءها مكتشفات العلم ترفع الستار عن كون لا يخل بالانسان وهو عسي سو من الظلوع والشعور بل قد يناسبه العدا .

**السبب الثاني :** هو ان هذه المكتشفات تجريبية فهي تعتمد على الافتراض وهي عرضة للتحقق والتفنيد ، ان العلم يأبى ان يتكلم بثقة كالثقة التي ينطلق بها الوحي ، ويأبى ان يمنح الفنان ذلك اليقين الذي دأب خياله حتى الان البناء على اساسه يموتف العالم هو ولا شك نقيش موفف الفنان او الشاعر .

### الطريق الى اللاوعي :

تحول التأكيد بتأثير من أبسن

ويطلل الى وجهة نظر غربية حتى لدى الكتاب الذين استمروا في معالجة مشكلات الانسان في عالمه واصبحت القصة وسيلة لتحطيم الاصنام في هجمتها على المؤسسات الاجتماعية كالزواج والعائلة والكنيسة والدولة ، غير ان الفرد نفسه تكشف تحت التحجيس الدقيق عن تناقضات لم تخطر بالبال من قبل وتزايد تصويرا لشخصية الانسانية في صورة فوضى من التناقض والتضارب ، فهو ان الانسان السوي يتحرك شيئا فشيئا الى كتلة من الامكانات المرضية ، وكانت النفس احدى القيم الادبية التي تعرضت للامتهان المستمر فقد كانت رسالة ابسن هي كن نفسك ، وعليها يجب الدوس هكلي : لا بأس ان يحاول مخلصا ان يكون ذلك العديد من الناس الذين يقيمون داخل اهابي وكل منهم يأخذ دوره في ان يكون سيد مسري .

وتد سار البحث السيكلوجي حيثابهاذا التطور فأكد مكانة اللاوعي بالشفعية الانسانية وعرف لورنس هذا اللاوعي بأنه الطبيعة الجوهرية الفذة لكل مخلوق فرد .

### الغموض في الادب :

يشير الى الطرائق القصصية التي تفرض على القارئ جهدا لم تكن تعرفه القصة من قبل ، وكتابات جيمس جويس بانتجلترا ، ووليم فوكتز بامريكا وهي تحتم على القارئ السيطرة على الوسائل التي يستغلها المؤلف قبل ان يتمكن من التصدي لمعانيه .

وانضحت النزعة الى الغموض والانغلاق دون الفهم في الشعر اكثر من النثر وشبه مكس ايستين دعاء الغموض بالطفل يتاجي كل منهم نفسه برطانة لا يفهمها سواه ، ولا ريب ان القدرة على التوصيل من

الكتاب الحديث الى القارئ تعرضت لاختصار ، وهذه النزعة ليست الا عرضا طبيعيا من اعراض حالة نفسية أحدثها الاحساس الحاد بالغبية والحرية في عالم لم يعد يشعر فيه الانسان بالراحة والطمانية .

### الادب مائه تجربة الانسان :

صحيح ان التجربة الانسانية كانت دوما موضوع الادب في الماضي غير انها كانت عادة موضوع الاشكال الثانوية منه اذ كانت تفوقها اهمية شئون أخرى تدعى شئونا رفيعة سامية اما اليوم فان مادة الموضوع هذه قد اكتسبت — اذا اعترف بانها معرفة — خطورة جديدة لا تدفع ، ومن هنا تأتي اهمية تجربة الانسان التي يعمل فيها وعيه لاستنباط قيم الحياة .

### الادب والفنون الاخرى :

ليست رسالة الادب ان يفرض على الفنون الاخرى شكله الخاص وهو شكل قائم على الخيال الذهني نقرائنا يتخضم بضروب الرسم الادبي والنحت الادبي والموسيقى الادبية وان الخيال الادبي يختلف اختلافا جوهريا عن الخيال التصويري او النحتي او الموسيقي وقيمة المادة في حال هذه الفنون تتفاوت بحسب صلاحها لترجم الى اللغة الخاصة بكل فن من تلك الفنون ولا مشاحة في ان الادب يكتب دوما قيمة جبالية كلما نفذت اليه الفنون الجميلة الاخرى .

ويعرض الكاتب لوظيفة الفن من حيث تنظيم التجربة من اجل تحسين حالة الانسان على هذه الارض كما يرى ان الفن ينظم الغريزة الجمالية لغاومة الغريزة التليكية لان الغريزة الجمالية تمنحنا القوة على التمتع بالاشياء دون النزول الى مستوى



الحاجة الى تملكها .

وعن التوصيل في الادب يقول بما يقول به ديوي من أنه - تحسين مباشر لحياة تتبعت بها من أجل ذاتها - وان « التجربة التي تشارك فيها غريزا هي اعظم متاع الانسان » ويشير الى فقدان الاتصال بين عريقين أو قوميتين أو حتى طبقتين مشيرا الى مآثره تولىستوي في كتابه ما العمل ؟ من وصف المشقة التي كان يجدها في مقابلة أي انسان من طبقة غير طبقته والفنان في هذه الحال هو الوسيط والوسيلة .

### الشكل والمضمون :

ان محاولة شطرن الادب الى « افكاره » أو مغزاه الاجتماعي من ناحية وشكله واسلوبه أو مضمونه من ناحية أخرى هي في نظري أمر مغلوط ، ان الادب لن يستسلم الى مثل هذا الشطر العنيف ، فالاسلوب والشكل ليسا صفتين منفصلتين تكسو بهما المحتوى ، ان ما يقرهها هو المحتوى ، فالآثار الادبية ككل ، عضوي ، صحيح ان الناقذ لسير البحث قد يتناول الصفة أو المفزى الاجتماعي كان كليهما موجود — على انفصال — ولكن عليه ان يتفكر انهما لا يوجدان على انفصال أبدا ، وأهم من ذلك ، علينا ان نتذكر دائما بمسدد هذه النقطة أننا بعد البحث في « المحتوى السياسي الاجتماعي » الكائن في العمل الادبي من ناحية ، ومضمونه من ناحية أخرى ربما غفلنا عن الخطورة الرئيسية في ذلك العمل ، إلا اذا كتبنا بالطبع قد مطلقا أحد هذين المصطلحين الى حد ينطشى بمغنا المشروع .

### الطريقة الحديثة في الادب :

يرى الكاتب ان الادب الذي يتم بالوضوح المبتذل والبس الكسول يحين وقت تغييره وان تأخر التغيير قليلا .

متى بدأ ظهور هذا التغيير ؟ لقد بدأ على وجه التقريب في العقد الثاني من هذا القرن عندما أدرك « مارسيل بروست » ان اثر الزمن في الناس لم يحظ بعد بتغيير حقيقي في الادب فكتب رواية طويلة جعلت الزمن بطلها أو شخصيتها الأولى ليدلل على ان الزمن هو أقوى الامور كلها فعلا في حياة الانسان ، وقد أماد من غلاسة القرن العشرين وعلائه كذلك ما صنعه جيمس جويس بتأثر بفرود وبنو بيسدد اللاوعي الفردي والجماعي وقد ظهر ذلك في رواية « أوليس » التي تناولت حياة ثمانتي عشرة ساعة من حياة حفنة من الناس في مدينة ( دبلن ) وكانت هذه الرواية في أول ظهورها عسيرة على القاري لا بقلها شكل الرواية المقتضي القديم فحسب بل لتطليها معرفة نظريات جديدة حول اللاوعي وتداعي المعاني ومثل ذلك ما في « الأرض اليباب » للشاعر ت.س. اليوت التي ظهرت بعد موليس سنة أو اثنتين ، وما يصق على هؤلاء يصدق على توماس ولف وفرجينيا ولف .

وقد شبه علماء النفس عقل الانسان ببجل جليدي عالم لا يرى منه فوق الماء الا ثلثه أو ربعه بينما احتجبت الارباع الثلاثة الأخرى تحت الماء فراح الكتاب الطليهيون الذين يمثلون ادب القرن العشرين يقولون : دعونا نبر عن هذا الجزء من الانسان الذي تحت الماء أو تحت الوعى .

### زيغ الواقعية :

يبدأ سترنزيرت فصله هذا بسؤالاته :

هل ثمة ما يدعى الواقعية في الكتابة ، أو في أي من آخر ، وهل الواقعية في الفن ممكنة ؟ ألا تناقض

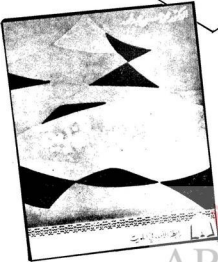
كلية « واقعية » ذاتها حين تطلق على أي شكل من اشكال الفن أو أي شكل من اشكال التعبير الانساني الواعي الموجه منه في اشكاله التي لا تحصى ، ربيعها وخفيضا ، المؤثر منها والبيد ، الصالح منها والمطالغ الدائم منها والزائل ، وما هي الواقعية ؟ انه سؤال كبير ، لان سؤالنا هو : ما هي الحياة ؟ وإذا أجبتا على ذلك — وهو أمر مستحيل — سألنا أنفسنا سؤالاً كبيراً آخر ، ما علاقة الفن بالحياة ؟

يمتاز الفنان بفصائل ثلاث : الملاحظة والتحليل والتبصير ضافا اليها نعمت : نشيط ، فالفنان يملك ملاحظة نشيطه ، وتطلعا نشيطا ، وتمييزا نشيطا ، كما ان نظرة الفنان عامية الى جانب نظره الخاصة وليس الفن هو الحياة وحسب ، فالفن انتقاء وتركيز واستهداف يقوم به رجل مدرب أو امرأة مدربة ، ولابد للفنان ان يعنى شيئا ولا يسد له من معنى لا للفنان وحده بل للآخرين أيضا ، وليس العلم العظيم أو الفنان العظيم واعظا أخلاقيا فالفنان هو ، يولد كذلك ولهذا فان الواقعي السابق لتأثره بالرومانسية كان اذا طلب منه رسم بقرة رسما مثالية ملسا الاعباب ، حورا المعينين ، قاتعة النفس ، ترى في حقول كائنها الجنة ، أما الواقعية الجديدة فرجلها سيرسم بقرة مختلفة سيجعلها تسمية ، عجفا تسمى الى احتقا ثم جاءت الحرب الأولى وما تلاها من ويلات فظهرت كتابات : « مدرسة الجيل الضائع » ومن الناس من سبها بمدرسة شعر المصدر المستعار ( أي الرجولة المزيفة )

### التحديات التي يواجهها الاديب :

هذه التحديات نوعان : فهناك التحديات الاساسية التي تتعلّق

## في المكتبات



بالادب كفرد ، كما تتعلق بنا جميعا في هذه اللحظة من تاريخ العالم ، والتي لا بد ان تترك اثرها في ادبه وهناك ايضا المشكلات التي هي هبة الخاص كفننان ، المشكلات التي تنتمي الى صنعته في هذه اللحظة ذاتها .

وهناك ناحية اخرى من نواحي العمر تؤثر فيها جميعا ولكن فيها مغزى خاصا للكاتب تلك هي انشغال الحياة الفردية ، لم يعرف جنسنا قط هذا الاحساس الحاد بالشربة ككتلة ولم يتعرض قط ايماننا باهمية حياة الفرد لثل هذه المحنة ، وهذه حالة تضرب القلب من الفن الروائي وتهدد مادة الشعر نفسها .

وهناك حالة ثالثة تتصف بها فترتنا هذه يحتم على الفنان ان يعالجها كفرد وكننان معا ، انها الحالة التي يشير اليها الكاتب السويسري بيكار بانها « انخلاع وتفكك في مفاصل عصرنا » .

\*\*\*

ان العديد من القضايا يطرح نفسه في ثنايا هذا الكتاب في شكل يكون وجهة نظر النقد الى حركة الادب العالمي في مطالع مرحلته الراهنة ولا شك ان كثيرا من الحسم والتجديد اضيف الى بعض هذه القضايا الان اي في ادب الثلث الاخير من القرن العشرين وهو شيء جدير بان يتوقف عنده النقاد اليوم للكشف عنه على نحو ما صنع الدكتور أحمد كمال زكي في كتابه الرائد : النقد الادبي الحديث ، اصوله واتجاهاته .

القاهرة : د. يوسف نوفل

## هذامة

مجموعة قصص

سليمان الخليفي





شعر  
محمد  
الظاهر

والجسد المتدور للقبور  
حاولت ان ارى  
كيف تبيض في افواهنا الطيور  
فارضنا الخراب  
كوكب تحرسه الكلاب  
حاولت ان ارى  
كيف يموت من هزاله المكان  
تساقط الزمان  
وامتدت المسافة

- ٨ -

يقول لي  
ونحن نمبر الطريق نحو غابة العذاب  
ارجوحة الاطفال  
والسنائر الحرير  
يحط فوقها النباب

- ٩ -

مدينة مقتولة على اريكة الرقاد  
وسيف  
والمخبرون مثل نمل الصيف  
يعرثون هذه الأبعاد

- ١٠ -

ليس لي الا لسان  
ولا تبدل الا لوان  
فالليل لا ينام  
والبحر دائم التحبب  
اعرف ان الموت بيني وبينه  
تحت ظلال الشجر الغريب  
والطائر القلق  
يعود في الليل الى الوديان

- ١١ -

هل لي اذن  
ان اخصب الكتابة  
وان اباع للصوم فوق هامة الخليفة  
هل لي اذن  
ان اغني الفصول  
واقول :  
ان اوجه الغرابية  
حجر او صحابة  
هل لي اذن  
ان امنع النهاية المخيفة

اثوابها ،  
وتدخل التاريخ ، ذرة من الرماد  
الان يبدأ الحصار

- ٥ -

سقطت بين الليل والنهار  
كانت تصيح الريح في البراري  
والطر الغريب  
الجرح لا يجيب  
والصوت لا يجيب  
ناديت انت دائري

ركضت ،

كان مهر الموت خلف غابة اللهب

- ٦ -

تناسلت في اللحظة الاشياء  
الخوف والضباب والخطر  
لبست قبعة الاخفاء  
جلت بين الارض والسماء  
( ..... )

جرح غائر في هيكل الفضاء  
مفاصل جوفاء تصرع الشجر  
ما جئت ازرع الخطر  
ما جئت ،  
كي ابدل الاشياء

- ٧ -

حاولت ان ارى  
تحول الخرافة

- ١ -

راسي ،  
انا خباتها على حدود  
ملكة الرياح

- ٢ -

سكنت في مظلة الفصون  
مزجت بين الوهم والحقيقة  
فلترحل الاشجار ،  
في الموابك المسولة العيون  
ما في كتاب النار غير السدم  
والمرابك الفريضة  
ما كان لن يكون

- ٣ -

لا ظل غير ظل الصمت  
والصورة العذراء ،  
ليست الا صورة الجسد  
متى تصير وردة العذاب ،  
صفة اخرى  
وتنهط الاقدام نحو ارض الموت  
متى يحرق الوريد من يد التاريخ  
والسوطن  
اني اقتش المخابر المفتوحة التوافد  
ولا ارى احد

- ٤ -

الان تصرع الحيتان حارس القنار  
الان تخلع الزهور ،

ولدت ايام الحرب .  
 قالت امي .. انني استقبلت  
 استقبالا سيئا . فلم تنطلق زغرودة  
 واحدة . وكل ما حدث من حفاوة ..  
 كان آية قرآنية قراها رجل مجهول .  
 لم تفكر امي منه سوى صوته  
 الغليظ . الذي لا يجيد التلاوة ،  
 وقالت انه كان بائعا متجولا ..  
 لا اذكر متى اكتشفت اننا نمتلك  
 فرنا ، كان يحتل ركنا بأكمله في  
 الحوش . ويبدو ان محاولاتي معه  
 .. بدأت في سن مبكرة . فعلى  
 ذراعي وجبهتي آثار اصابع ، قالت  
 امي .. انها بسبب الفرن .  
 رغم ذلك فاني اذكر جيدا .. تلك  
 اللحظة التي كنت ارفع فيها ساقي ..  
 محتضنا حافة سطح الفرن . كنت  
 احس فجأة بمن يطبق على جسدي  
 وينزعني في قوة رهيبه ، ويحرمني  
 متعة الانتصار .

في البداية كنت اندفع في البكاء  
 والصراخ ، واتشبث في العجاوات  
 باصابعي ، ثم بدأت انظر الى الامر  
 نظرة واقعية .. وكففت عن البكاء .  
 ذات ليلة ، لحق مقعدا في الحوش  
 .. دفعته في هدوء حتى التصق  
 بالجدار . وفي وقت قصير جدا  
 اصبح فوق سطح الفرن ، سرت  
 قليلا وتحسست بقدمي الاحجار البارزة .  
 كان اكتشافا جديدا . وقفت حائرا .  
 كان الركن البعيد مكدسا بأثيائه  
 كثيرة .. كانت امي تتقف بها عادة  
 امام نظري . وضعت يدي خلف  
 ظهري ووقفت على الحافة افكر فيها  
 يجب ان افعل .

فجأة رايت امي واقفة بالباب .  
 لا ادري كيف ظهرت .. رغم كل  
 احتياطاتي . لكنها كعادتها دائما ..  
 تظهر في الاوقات غير المناسبة .  
 راحت تقترب في بطء وهدوء .  
 تراجعت خطوه للوراء . اشارت



ARCHIVE  
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

# أحلام رجال قصار العمر

قصة قصيرة

بقلم : محمد البساطي

لي أن اظل مكاني .

قلت لها : سنازل بنفسي ..

نظرت الي في صمت ، لكنها كانت تبدو على استعداد للقفز .. انزلت في سرعة الى المقعد . ثم الى الأرض ، وضحكت مصفقا . لكنها انهالت علي ضربا . احسست في دهشة بغرابة الامر .. وصمت على مقاومة رغبتني في البكاء . ثم وجدت نفسي انفجر في البكاء .

★ ★

بعدها .. فقدت حماستي نحو الفرن ، ووجهت نشاطي الى خارج البيت . في وقت قصير ، اصبح لي ثلاثة من الاصضاء . كانت لنا جلستنا الخاصة في اشعة الشمس .

نجلس القرفصاء ، وتقذف بالحجارة ، ونرقبها حتى تبلغ اهدافنا .. ونسترخي بظهورنا الى الجدار . وقد رقمتنا الجلابيب فوق بطوننا ، ونحلق في قرص الشمس ، ونقتل الذباب .

كنا ننقاش في هذه الجلسة الخاصة .. التي كانت تستغرق اكثر من ساعة . وكان المرة .. وخاصة من الرجال طوال الغاية .. يمسكون ناحيتنا .. ويأمرونا ان نكف عن ذلك .

في المساء .. كنا نلتف حول الولد الكبير الذي يذهب الى المدرسة ، كان يرفض ان يجلس معنا ، ويستعمل دورة المياه داخل البيت ، رغم انها معيبة ، ويفضل ان يستحم في التربة .. ويقفز من فوق الكوبري . كان يجلسنا امامه ، ويعد ساقيه في استرخاء ، ويحك لنا عن مغامراته في العالم الخارجي .

كانت اكبر مغامرة لنا .. نقف

عند نهاية الحارة .. نطلع للحارة في الشارع الكبير ، وعربة الطهاطم ، وعجلاتها المستديرة الضخمة .. دون ان تجازف بعبور الشارع .

★ ★

قال لي الولد الذي يذهب للمدرسة .. ان ابي مات قبل ان اولد . كان ذلك في يوم مطير ، وكنا نجلس على المصطبة .. وكان يقرأ في كتاب .. وضعه جانبنا . وراح ينظُر الى مياه الامطار المتجمعة اسفل النوافذ .

حين عدت الى البيت اخبرت امي بذلك . كانت متحيرة تنكس بقايا القش والحطب امام الفرن . رفعت راسها ونظرت الى فتحة السقف .. والامطار المنهرة في غزارة .

★ ★

في صباح الخميس . كنت اصعد التل مع امي . كانت المقابر اشبه بكلمات منتخبة على سطح التل . قالت امي - انه يسمع كل كلمة تقولها ..

كانت تدور حول المقبرة دورتين ، وهي تقرأه السلام ، ثم تستكين امامها وتحده في هدوء ..

★ ★

مات ابي في الحرب . كانت الحرب في الصحراء . ذهب . وعاد جريحا . ثم مات في المستشفى . بعدها بشهر - والنار - مكتوب على جدار الفرن - ولدت . قال الجيران .. انه امر سيء .. وانني رغم ما يبدو على وجهي من الهدوء والوقار فاني لا بد ان اصاب بمكروه ذات يوم .

قالت امي .. ان جنبه المعاش لا يكي ..

كنت اسمع حديثها لابي امام المقبرة .. واوزع العيش والبلع على الاولاد ..

قالت له ايضا .. انتي كبيرت .. وصرت رجلا .. وانتي اشبهه كثيرا . حين تكف عن البكاء وكان هذا يحدث عادة في نهاية الزيارة ، كنت أنتاسم بقايا العيش والبلع مع الاولاد .

كانت ترمز .. وتقذفني بحجر .

في الجانب الاخر من البلدة .. يوجد موتى اخرون .

كنت اهبط التل مع الاولاد .. وتتسابق في الوصول قبل ان الظهر .

كانت المقابر على بعد قليل من الشاطئ ، تحيط بها اشجار التوت والجوز ، بينها ممرات رفيعة كسوها اوراق الاشجار المتساقطة . كل مقبرة اشبه بحجرة امامها حوش سريع حوله سور مزخرف بنقوش وآيات قرآنية .

كان عرقنا يتبخر في لحظات .. حين نطأ اقدامنا المرات الرفيعة .

وكان القرون المخصوصون لهذه الناحية .. واغلبهم يقرأون في بيوت الاسر صاحبة المقابر .. يطاردون الطفيليين امثالنا ، ولا يسمحون لهم بالدخول الى الحوش .

وفي الداخل كانت النسوة يجلسن على مقاعد او حصيرة امام المقبرة . كانت خطتنا بسيطة ، فبعد ان ننسلق السور ، نقع في مواجهة السيدات ، لا تظهر غير الجزء الاعلى من رؤوسنا ، وتدير السيدة عينيها اثناء حديثها وتلتقي نظراتنا . وفي المرة الاولى .. تتجاهلنا ناسا ، ولكننا نظل في مكاننا ننظر اليها في صمت .. وبعد لحظات تلتقي نظراتنا مرة اخرى ، ويعلو وجهها فجأة تعبير من الدهشة الضاحكة

وتشير اليها وفي لحظة نكون في الداخل  
أمامها .

ويزجر المقرئ، الذي يكون لإبدا  
بجوار بسطة المغبرة الرخامية .  
لكن السيدة تفتح الحقيبة دون أن  
تكت أحس بساقي تحفران للجري،  
تعمه اهتماما .  
وفي نهاية اليوم ، كتكت أعود لامي  
وحجري مبتليء بحبات الفاكهة  
الكاملة .

★ ★

في الصباح الباكر . تبدو النباتات  
والأشجار الصغيرة أكثر خضرة  
وارتواء . عندما كتكت أعبير الطريق  
الترابي .. الى خارج القرية ،  
كتكت أحس بالتيقظة تسري بطيئة  
الى داخل رأسي ..  
كان الجرار الضخم .. ينتظرنا عند  
منحنى الكوبري .. وبعد أن يتكس  
بالأولاد والفنيات يرتفع الباب الخلفي  
ويقلل بحاكم .

بدأت عملي في جمع دودة القطن .  
كانت يوميني ثلاثة قروش ، وفي خلال  
عام أسطعت أن أجيد شتل الارز ،  
وسد الفتوات وأصبحت يوميني سبعة  
قروش .

كتكت أعمل في تفنيس يملكه رجل لم  
أره في حياتي ، وكان ناظر زراعته  
يقف ببغلته في ظل شجرة الجميز ..  
يتحدث الى الخولي .. لا أذكر أنه  
اقترب منا مرة . كانت المسافة التي  
تفصلنا عادة .. لا تسمح لنا برؤية  
وجهه .. ولا يستبر في وقتفه أكثر  
من دقائق .. ثم يرحل .

في اللحظة التي يلمح فيها الخولي  
بريق الشمسية على الطريق ..  
كان يقفز الفتوات مسرعا ليقابله في  
ظل شجرة الجميز .

وأحيانا يحدث أن تمر داورية  
انجليزية ، وكانوا يسكرون بالقرب

من البلدة . كان حضرة الناظر يطوي  
شمسيته . ويهبط من فوق البغلة  
ويخرج مندبلا من جيبه يجفف به يديه  
ثم يتقدم خطوات ليخرج من دائرة  
الظل . ويقت والشمس تلسع  
وجهه الأبيض .. في انتظارهم .  
في اللحظة التي يصلون فيها ..  
تصل الخيول فجأة . كتكت أكف عن  
العمل واستدير .

كان الخولي يقف مضطربا . على  
بعد خطوات منهم ، يتابع ما يحدث  
بابتسامة يقظة ، وحين يطلق قائد  
الدائرية ضحكة عالية يتراجع حضرة  
الناظر خطوتين رافعا يده بالتحفة ،  
وتنطلق الخيل ..

بعدها يتقدم الى منطقة الظل ..  
ويمسح الى ظهر البغلة .. ويفتح  
الشمسية .. كانت أعواد شتل الارز  
القصيرة .. تنفث تحت هبات  
الهواء .. وتلمس سطح الماء العكر ،  
وحين انقل قدمي ، كانت الفتاتيسع  
الصغيرة تنالق للحظة خاطلة .. ثم  
تختفي فجأة .

★ ★

في مؤخرة بيتنا شجرة توت ،  
تمتد فروعها الى سطح البيت ،  
كان الدخان المتصاعد من الفرن



يخرج من فتحة السقف المستطيلة  
ويتناوج كثيفا بين أوراق الشجرة .  
وبمرور السنوات .. بدت أشجاره  
القائمة على الفروع . وأصبحت  
الشجرة شحيحة في ثمارها .

كتكت أجلس بعد صلاة العشاء .  
بجوار باب المندر .. في انتظار خروج  
آخر الزبائن ، كان وجه أمي يبدو في  
دائرة اللهب مرعقا شاحبا .. وأتفها  
يزداد نحولا ..

في الصباح كانت تضع صينية فوق  
سطح الفرن . كان الأجر عادة ..  
رغيفين عيش أو بعض السمك  
المشوي .. يستقله الزبائن قسي  
الصينية .. لحظة خروجهم ..

كانت تفتق، ثم تنفض جلبابها الأسود  
من التراب وآثار الدقيق . وتنثقي  
السمكات الكبيرة لعشائنا . ونبيع  
الباقى للفجر .

كان فرع الشجرة الذي يظلل  
سطح الفرن يضمر .. ويتآكل ..  
ويبدو على وشك السقوط .  
في المساء ، كانت تمد فروعها ..  
وتنفذه ، ثم يتقسم .

★ ★ ★

كان أول حذاء البسه .. يوم  
زواج أمي ..

لقد استطاعت بطريقة ما .. أن  
تحصل عليه من بيت ناظر المدرسة .  
كان حذاء مهشم المؤخرة . غسلته  
جيدا . ونظفت جوفه من القاذورات  
المتجمدة .. ثم وضعته في الشمس .  
وجلسنا قريبا منه .

بعد لحظة انتفضت حوافه ..  
والثوب . بدا لي أنه حذاء غير  
اليف تماما .. وعندما وضعت قدمي  
داخله .. تأكدتني ذلك .. أصبحت  
تدماي كالشعودتين الى وتد .

بدأت تجربتي داخل المندر .. من  
الفرائس حتى النافذة .. لكن الحذاء

ظل ثقيلا .

كنت أحس في غموض .. انه لو  
خف هذا الثقل .. فانه يمكنني  
الخروج الى الشارع دون خجل .  
وحين بدا لي ان أخرج ، وقفت في  
الشمس ملتصقا بجائط البيت .

\*\*\*

سحبت أمي الصندوق من تحت  
السريр . أخرجت ملابسها ذات  
الالوان ، واقلعت الصندوق على  
الملابس السوداء .

كانت تبسم في خجل .. وهي  
تنظر الي .  
في الايام الاولى من الزواج توقفت  
العمل في الفرن .

ثم أصدر زوجها أمرا حاسما الا  
يعمل بعد ذلك . استمعت أمي لكلماته  
وهي تنظر الى فوهة الفرن ..  
وتبتسم .

\*\*\*

كنت استيقظ في الصباح على  
اصواتها في الحوش . حين انظر من  
فتحة الباب المح ثوبها الاخضر ..  
وضفيرة شعرها البتلة ... كنت  
اغمض عيني ... وانصت الى وئس  
الوابور الخافت في اللحظة التي  
ينطلق فيها .. كنت أحس بالسكون  
.. والرغبة في البكاء .. وتبدأ  
الحركة في الشارع تنفذ في حدة الى  
داخل المندرة .

في مثل هذا الوقت المبكر ..  
يكون زوج أمي عادة .. موقوف  
السطح ..

كان سقف البيت يرتج تحت ثقل  
خطواته . كنت أرى على وجه أمي  
.. ذلك الاستمتاع الهادي .. بظنك  
القلقة المزعجة .

في ايام قليلة ، اكمل بناء الجدران ،  
واصلح النوافذ ، وبنى عتبة فراخ ..  
كان يقف وسط الحوش ، ينظر



بعمتين فاحصتين الى السقف ..  
والابواب ويشرب الجدران بقبضة  
يده .. ثم يهرش مؤخره رأسه قائلا :  
http://Arabic.com

في المرات التي سعدت فيها الى  
السطح .. كنت افاجأ بمنشآت  
جديدة .. برج حمام .. حجرة بلا  
سقف .. كان يقول .. انها تصلح  
للنوم في الصيف .. ولم أر يوما  
حامية واحدة تدخل البرج . ولكنه  
الاخر لم يكف يوما .. عن وضع  
الحبوب داخل البرج .

كنا نخرج معا في الصباح . كان  
يعمل في ارض الحاج - سالم - ..  
على بعد ثلاثة كيلومترات من البلدة .  
كان يسير معي ، على طريق  
الترعة .. حتى موقف الجرار .  
ويظل واقفا .. مستندا الى سياج  
الكوبري .. والفاس بين ساتيه ..  
ينظر في سمت الى الجرار المقتل .  
وفي اللحظة التي يدور فيها المحرك

.. كان يرفع الفاس الى كتفه ..  
ويضي في طريقه .

\*\*\*

قالت لي أمي .. انه ذهب .  
كنا في الصيف . وكانت تجلس  
على عتبة البيت . ويجوارها غريال  
مطلوب ، على سطحه اوراق  
اللوخية .

لقد جنت الاوراق والتسوت  
واصبحت هشة . وزحفت ظلال  
الغروب الى اعلى الجدار .

وضعت الفاس على ظهر الفرن ،  
وفركت الطين الجاف اللاصق  
بساتي .. حملت أمي الغريال الى  
الداخل . وقفت لحظة امام الفرن ..  
ثم عادت الى الخارج .

امس كاتايچلسان امام الفرن ،  
كانت تصنع له الشاي . بعد ان  
شرب راح يتحدث عن الانجليز  
واليهود .

قبلها بلحظات .. جاء الخفير .  
خرج زوج أمي اليه . كنت اتصف  
بالقرب منها ووقفت أمي خلف  
البساط .

.. قال الخفير انه مطلوب في  
المركز .. لترحيله الى الجيش .  
كان جنديا قديما . لكنه لم  
يشترك في حرب من قبل . مد  
ساتيه ، واسند ظهره للفرن .  
صنعت له أمي كوبا آخر من الشاي .  
كانت تشتم وتلعن .. ثم تهدأ .  
وحين وسمعت السلام الى الصلوات ،  
وارادت الصعود الى السطح ، منعها  
من ذلك . نظرت أمي الى بطنها  
المتنفخ . وقفت ساكنة بجوار السلم ،  
ثم انفجرت في البكاء .

\*\*\*

كان الناس في الشارع يتحدثون  
عن الحرب ، وفي كل صباح يخرج  
تلاميذ المدارس في طوابير يهتفون  
للقتال .. ووضع العمدة ميكروغونا

الفاش — مكان يديه — لمساء ناعمة .  
في الاسبوع الثالث وضعت أمي  
ولدا ابيض الوجه .  
قالت لي : انني ايضا .. كنت  
ابيض الوجه يوم ولادتي .  
اعددت لنفسى فراشا في الحجرة  
الصغيرة فوق السطح . رغم ذلك  
.. كان سراخه يخترق السقف  
والجدران الى راسي .

\*\*\*

في الصباح ، كانت أمي تحمله على  
ساقها ، وترضعه في شمس البكور .  
كنت أحمل الفاش .. وأرغفة  
العيش المربوطة الى ذراعاه ..  
وأغادر البيت .  
كنت أحس بنظرانها ترمقني في  
صمت .

\*\*\*

قال الخفير انه مات في بور  
سعيد ..  
كان يمسك بورقة في يده — بدا  
مترددا لحظة ثم طواها ، ووضعها في  
جيبه .  
في المساء .. استلقيت في الحجرة  
الصغيرة . كان دخان الفرن يتصاعد  
من خلال فتحة السقف .. ثم تنهزق  
كثله المتساقطة بين فروع الشجرة .

\*\*\*

لبست أمي السواد ، واقتلت  
الصندوق مرة أخرى ، ودفعته تحت  
المسرير .  
وفي الصباح .. وأنا أغادر البيت  
.. كنت أرى شقيقي الأبيض الوجه  
جالسا الترفصاء مع بعض الاطفال  
بجوار الجدار .. وقد رنموا الجلابيب  
فوق بطونهم وأخذوا يثفون الحمى  
الى منتصف الشارع ..  
كان هو الآخر .. يرمقني بعينيه  
في صمت .

محمد البساطي  
— القاهرة —

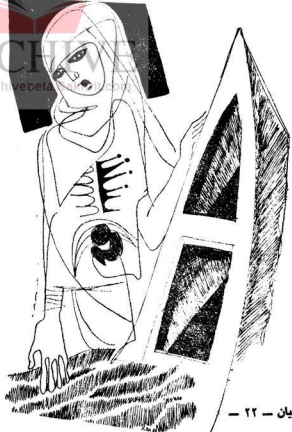
.. كنت أقف مع آخرين في  
الخارج .. انتظر من خلال فتحات  
السرادق .  
كان العمدة يتحدث في صوت  
هادئ من ورقة بيده . وبعده يقف  
الشيخ عويس صاحبنا عتيقا ..  
يلوح بذراعه في كل اتجاه .  
في كل ليلة كنا يتفان على ضرورة  
الكفاح ... والنضحية بكل ما  
نملك من اجل النصر .

وخلف السرادق .. كان يقف  
بائع الترمس والفول السوداني ..  
والاطفال . كنت اتبع مسار شعاع  
الضوء .. حتى يتلاشى ، ثم أعود  
الى وقتني بجوار السرادق .  
لقد مر اسبوعان على رحيله .  
كان البيت هادئا . وأدواته فوق  
سطح الفرن .. وقد بدأت ذراع

على سطح قصره .. راح يذيع منه  
برامج الإذاعة ، وفي اليوم التالي  
علق الشيخ — عويس — أمام  
المسجد .. ميكروفونا في منتصف المذنة  
.. وراح يتحدث عن غزوات  
الرسول . وقال الاهالي انه يعتمد  
ذلك .. حتى يشوش على ميكرومون  
العمدة .. كان يسمى للعمودية .  
وحين فشل أقام في بيته مجالس للض  
النزاع بين الاهالي .

\*\*\*

وعندما أقيم السرادق في مساحة  
البلدة انتقلت الحركة الى داخله .  
كان العمدة يخضره كل ليلة ..  
وبعد الليلة الأولى .. تبعه الشيخ  
عويس .. وعلى ذراعه عصاه المظلة  
اللامعة .. ووقف الخفراء على باب  
السرادق .





# الوعد الذي قطعت

في كل قصيدة  
لون خاص بها ..  
اخترت الالوان القائمة لاشعاري  
اللون الابيض  
للنفس الطاهرة .. الصافية ..  
واللون الازرق اللامع  
للصراحة والحنان  
وللسلام والامل  
واللون الاخضر  
للربيع الذي يبعث من جديد  
واللون الاصفر ..  
لسنابل القمح الناضجة  
وقد لفحتها اشعة الشمس  
واللون الاسمر  
للحجار المشوية  
المرمية على تلال بلادي « زافت »  
\* \* \*  
واعود لافصح من جديد  
اللون الابيض  
اني اخافه  
فهو الاستسلام بعينه  
ولا اميل ابدا  
الى اللون الاصفر  
لانه الصدا النفسي  
لانه الكراهية ..

\* \* \*  
ارغب لقصائدي الالوان جميعها  
كسجادة ذات صور عديدة  
تدغدغ مشاعر النفس  
ونحن نرقل عليها  
ولا اريد مطلقا  
الشرارات التي تبعثها  
الوان قوس قزح  
لحياة عابرة واهنة قصيرة

شاعر وقصيدتان من بلغاريا

## زابارافكو كيسيوف

ZBARAVKO KISSIOV

تقديم وتعريف : عبد اللطيف الارناؤوط

### قصائد مختارة

### الاتجاه الخامس للعالم

انك تعرف الجهات الاربعة  
لكن الجهة الخامسة ..  
بالرغم من وجودها .. لا تعرفها  
انظر الى اسراب الطيور  
انظر بعينيك الخضراوين الى النجوم  
\* \* \*  
انظر الى الارض في فصل الربيع  
كم .. وكمن من النباتات  
مزقت غلالة الحب  
كل شيء ينتصب نحو السماء  
نحو ذلك الاتجاه الخامس .

\* \* \*  
لحمنا .. سوف يتساقط  
اننا لم نجد علاجا للسرطان  
انه ينتصب نحو الاتجاه الخامس  
بينما الفكر .. يدفع كل طاقته  
\* \* \*  
هيا اسرع في ذلك الاتجاه ..  
فقد حان الوقت للارتقاء بالفكر  
الى قمم جديدة  
لغزو الافاق الجديدة

ولد الشاعر البلغاري ( زبارافكو  
كيسيوف ) في قرية « زافت » عام  
١٩٢٧ ويعد انهاء الثانوية اليمكانتكية  
والكهربائية تابع دراسته في كلية  
« ديمتروف » ثم اصبح موظفا مسؤولا  
في اتحاد الشباب البلغاري . لكن  
شغفه بالادب والصحافة دفعه الى  
العمل في الميدان الصحافي .  
والشاعر ما زال حتى هذه اللحظة  
يمنح امته احساسه الخفية على  
اجنحة قصائده واشعاره ومن كتبه  
التي صدرت :

- ١ - الهام - ديوان شعر -  
صدر عام ١٩٦٢
- ٢ - مناجاة - ديوان شعر -  
صدر عام ١٩٦٦
- ٣ - دعوة الى النشيد - ديوان  
شعر - صدر عام ١٩٧٢

# قضايا في الشعر الجديد

## حوار مع الدكتور عبد القادر القط

أحراه / ماجد السامرائي



من ناحية .. ولتعبير تعبيراً أكثر وعياً وأقل  
ذاتية من المرحلة التي سبقتها ..

.. ولا بد في هذه الحالة أن تكون للشاعر  
رؤية جديدة للحياة ، وللمجتمع ، وللناس ..  
هذه الرؤية قائمة على النظرة الكلية الشاملة  
التي لم تكن مسورة للشاعر الرومانسي الذي  
يبدأ من الذات قبل أن يبدأ من الموضوع ،  
أو من المجتمع .

.. ومن هنا بدأ الشاعر يلون حتى أحاسيسه  
الذاتية بصورة المجتمع الذي يعيش فيه ،  
من ناحية ، والمجتمع الانساني بوجه عام ،  
من ناحية أخرى .

وهكذا ظهرت التجارب الاجتماعية  
القومية التي تدعو إلى مفهوم ثوري جديد  
للحياة للعربية في جميع أفاقها : الاجتماعية  
والسياسية ، والاقتصادية ، والفكرية ، ومن  
هنا أيضاً ظهرت رؤيا جديدة ملونة بالرؤيا  
العالمية للانسان المعاصر ، ولواقع الحديث  
بوجه عام ... وتسربت وراقد خارجية  
كثيرة ، وفلسفات فنية كثيرة من أقطار  
العالم الأخرى .. فأنثر بها الشعر العربي .  
وربما كان أوضح هذه التأثيرات والاتجاه

حيداً لو جعلنا مدار هذا الحديث هو  
قضية الشعر الجديد .. فهذا الشعر ، كثورة  
ابداعية ، هو في رأي الكثيرين قد أوجد  
علاقات جديدة للشعر بالحياة ، والانسان ،  
والعالم .

● يصعب ، ابتداءً ، أن نسمي الشعر الجديد  
بثورة مضمونية وفنية برغم كل الانجازات  
الفنية التي حققها ، وبرغم المضامين الجديدة  
التي اتجه إليها . فالشعر الجديد كان قمة  
تطور طويل حدث في الشعر العربي ، لم يحدث  
فجأة ، وإنما بدأ في أواخر القرن التاسع  
عشر ، وانتهى إلى الحركة الرومانسية التي  
غيرت كثيراً في شكل الشعر ومضمونه .

.. ثم ظهرت في المجتمع العربي عوامل  
تدعو إلى ظهور أدب واقعي قريب من واقع  
الانسان العربي ، وأشد التصاقاً بالواقع اليومي  
لحياة الناس . ومن هنا أحس الشاعر العربي  
بأن ما أحدثه الرومانسيون من تجديد لم يعد  
كافياً ، سواء في الشكل أو في المضمون ،  
بعد أن استهلك التطور الرومانسي أغراضه  
في الشكل والمضمون . ومن هنا ظهرت  
بإرادة هذه الحركة التي نسميها بالشعر الحر ،  
أو الشعر الجديد ، لتزداد التصاقاً بالجمهور ،

الدكتور عبد القادر القط : أديب ،  
وباحث ، ونالقد .. تابع قضايا الأدب  
الحديث ، وكتب عنها وفيها .. وكانت له  
من تجربته في التدريس الجامعي حصيلة  
كبيرة من المتابعة لثُلُوث أدبنا الجديد  
وقضاياها .

في هذا الحوار معه يتحدث الدكتور  
القط عن العديد من قضايا شعرنا العربي ،  
وتنتزع في هذا الحديث وجهة نظر الناقد  
بوجهة نظر الباحث ..

الرمزي ، في الناحية الفنية ، وتجربة الضياع  
والعبث ، من ناحية المضمون ..

.. فمن ناحية الرمز بدأ الشاعر العربي  
يحرص أنه بحاجة إلى استخدام لغة فنية جديدة  
بعد أن استهلك الفئات اللغة في التجارب  
للذاتية الكثيرة في الحركة الرومانسية ، وفي  
الحركة التقليدية من قبل ..

وهكذا بدأ الشاعر يبنى تصورا جديدا  
للعبارة الشعرية ، وللصورة الشعرية ،  
ولاستخدام اللغة في الشعر .. تصورا قائما  
على هذا الإحساس بصور عامة غير محددة ،  
ولكنها ، في النهاية ، توحى بجزء ، وتوحى  
بشعر خاص يريد الشاعر أن ينقله إلى قارئه ..

هذه الرمزية تتفاوت في درجتها ،  
وهناك خلاف حولها عند مثقفي الشعر ،  
وعند نقاده أيضا . فهي أحيانا « رمزية  
شفافة » يمكن أن يستوحي منها المثقفي كثيرا  
في الشاعر والمعاني .. وهي ، في أحيان  
أخرى ، تصل إلى درجة الإنغاز .. وهي ،  
أحيانا ، « رمزية موضوعية » تتجاوز  
الرمزية الفنية إلى تغطية معنى سياسي أو  
أخلاقي أو اجتماعي خاص . حيث يقدم  
الشاعر في شعره بديلا من الواقع يرمز إليه ،  
ويمكن أن يرد إليه إذا فهم المثقفي مسرাদ  
الشاعر ..

✽ أنت اختلفت معي في اعتبار الشعر الجديد  
ثورة . لكنك ، ضمتنا ، أقررت بأنه ثورة  
فعلا ، حين أكدت بأن الشاعر الجديد يبنى  
علاقات جديدة مع اللغة ، ومع الحياة ،  
مع العالم .. وأنه بدأ يتعامل مع تجربته وفق  
ما تحمله شروط هذه العلاقة . أفلا يعد هذا  
ثورة ؟

● أنا لأحب أن أختلف حول اللفاظ ..  
ولكن للثورة مضمونا مفهوما ، هو التغيير  
الكلي للحياة في معظم قيمها ومضامينها ..  
ولا أعتقد أن المجتمع العربي ، بوجه عام ،  
قد تطور ، أو تغير بشكل ثوري في جوهره  
حتى يمكن أن يحدث ثورة في الشعر ، أو  
في أي وجه من وجوه نشاطه المختلفة .

حقيقة ، قد حدثت ثورات سياسية في  
المجتمع العربي .. لكن هذه الثورات ليست  
ثورات اجتماعية ضخمة تبلور مفهوما  
جديدا ، وتحدث تغييرا كاملا في الحياة  
العربية . كل ما حدث أن هناك محاولات  
لاحداث هذا التغيير ، بعضها خطأ خطوات ،  
وبعضها لم ينتج تماما ، وبعضها ما زال يحاول .

كل هذا الوضع لا يمكن أن يحدث ثورة  
بالمعنى المفهوم .. ولكن يحدث تطورا ...  
وكما قلت ، فإن هذا التطور مبني على خطوات  
سابقة في التجديد . فإذا نظرنا إلى الشكل  
للجديد ، فإن هذا الشكل لا يمكن فجأة ...  
الخروج على عمود الشعر ، وعلى الصورة  
التقليدية للتصديعة العربية ، وعلى وحدة  
البيت لم يكن شيئا ابتدعه فجأة أصحاب  
الشعر الحر .. إنما تمت محاولات كثيرة  
مهدت لهذا التجديد ..

.. الانسحاق بالواقع ، ومعاشته ،  
ومحاولة الاقترب بالغة إلى لغة الحياة تمت  
في إطار التصديعة من ناحية ، وفي إطار  
مستحيات شعرية كانت بالضرورة حافزا  
للشاعر أن يقترب من الحياة ، وعن  
مطالب بالتعبير عن موقف من الحياة ، وعن  
شخصيات تعيش في المجتمع وتبائن في  
طريقة تعبيرها ، وفي طريقة إحساسها بالحياة .  
فكان لا بد أن يقترب الشاعر كثيرا من لغة  
الحياة ، كما نجد في بعض المسرحيات الشعرية .

الذي أحوال أن أؤكد بخصوص الشعر  
للجديد - وهذا إحساس خاص أعتقد أن  
كثيرا من شعراء الشعر الحر يشاركونني  
فيه أيضا - أن الشعر الحر ، على قصر حياته  
النسبية - وهي لم تتجاوز خمسة وعشرين  
عاما - قد وجد نفسه ، أو كاد يجد نفسه  
في طريق مغلقة .. فبدأ شعراؤه يكررون  
كثيرا من الصور ، وكثيرا من اللفاظ ،  
ويدأ بعضهم يقلد بعضا ..

✽ ما تملك هذه الظاهرة ؟ .. فهي موجودة  
فعلا .. وبالإضافة إليها فإن امتدادات  
رومانسية بدأت ، بهذا الشكل أو ذاك ،

تأخذ طريقها إلى الشعر الجديد .. ويبدو  
كما لو أن هناك عودة إلى الرومانسية ..

● في الحقيقة أن العودة إلى الرومانسية  
يأتي من الفكرة التي ذكرتها ، وهي أن  
الثورات في العالم العربي لم تحدث تغييرا جديدا  
بعد في مفهوم الحياة . وهذه « الواقعية  
الظاهرية » التي بدت في الشعر الجديد كانت  
منذ البداية ، مصطبغة بشيء غير قليل من  
للرومانسية .

✽ لكن تخلي عنها حصل منذ منتصف  
الخمسينات ، وحتى منتصف الستينات ..  
فترة تقرب من العشر سنوات ... ترى  
مبرر هذه العودة ، بنظرك ؟

● ما كان ذلك راجعا إلى إحساس  
الشعراء أيضا ببعض خيبة الأمل من ناحية  
ما أنجز حتى الآن على الصعيد الاجتماعي  
والسياسي .. وربما ، أيضا ، كانت هذه  
الرومانسية مثقلة لطبيعة المجتمع العربي الذي  
لم يتطور بعد ..

نحن ، في هذه المرحلة ، رغم ظهور  
الواقعية ، ورغم ظهور مفاهيم ثورية ، نجد  
المجتمع العربي قطاعات مختلفة في تصورها  
للحياة ، وفي طريقة معاشتها من الناحيتين :  
المادية والفكرية . فالرطب يكاد يكون مختلفا  
اختلافا تاما عن المدينة .. وفي شوارع المدينة  
الواحدة .. يمكن أن نجد في شوارع المدينة  
الخلفية أعاطا من الناس يعيشون بتقليد وفي  
أطراف مختلف تماما عن الأقطار الذي يعيش  
فيه كثيرون في المدينة . وفي الأسرة الواحدة ،  
أيضا ، تعيش ثلاثة أجيال ليس الاختلاف  
بينها ذلك الاختلاف الكبير ، المشروح ،  
الطبيعي بين جيل .. ولكنه اختلاف كبير  
بين نمط من الحياة والعقليات وطريقة التفكير  
والإحساس .. البعده والجد غير الأب  
والأم ، غير الابنة والولد . هذه الصورة  
غير المتبلورة سمحت لمذاهب أدبية هي في  
الواقع مذاهب كبيرة لا يعيش بعضها إلا  
في مرحلة معينة ، ولا يمكن أن تتأيش ..  
لكن هذا الوضع سمح لهذه المذاهب أن

تعايش ، وإن يكون لها أنصارها . ونحن نجد في الشعر حتى الآن ، إذا غضضنا النظر عن الشعر الحمر وأخذنا المسألة في إطارها العام .. نجد الشعر الكلاسيكي له شعراء وأنصار .. والشعر الرومانسي ما زال له شعراء وأنصار ، والشعر الواقعي له شعراء وأنصار ..

✳️ أنا أعزو هذا لثيابين مستوى ثقافة الأفراد في مجتمعاتنا ، ولثيابين مصادرهما أيضا .. وأمر طبيعي أن يحدث هذا ..

● ربما أيضا ربطنا حركة الاحياء الرومانسية ، إن صح هذا التعبير ، بحركة مماثلة في أوروبا ، وأمريكا ..

.. هناك حركة محاولة إحياء الرومانسية .. ربما تمردا على الواقع المرير الذي يحسه الإنسان الأوربي المعاصر نتيجة الحروب التوالية ، ونتيجة لإيغال الحضارة في الحياة المادية ، وتقديس القيم المادية ، ولعل ثورة الشباب في أوروبا ، وفي أمريكا لا تخلو من هذا الطابع الرومانسي ، رغم أن لها فلسفتها الاجتماعية الواضحة .. لكنها ، أيضا ، في كثير من صورها الغالية تنسم بشيء كبير من الرومانسية ..

✳️ هناك اليوم من يعتبر الشعر هو الظاهرة المتقدمة على سواها من الظواهر الثقافية العربية . لا أدري أن كنت تتفق مع هذا الرأي أم لا ؟ .. ثم .. هل يجدان بإمكان الشعر اليوم أن يلعب دورا ما في ميدان التغيير الاجتماعي ؟

● الشعر العربي ، للأسف ، ذو جمهور محدود .. محدود بعائق اللغة وعائق الثقافة وعائق الأمية .. ولذلك فهموا يبلغ أثره فلن يستطيع عبادة القصة والتشبيه .. وأعتقد أنه إذا كان للأدب أن يقوم بدور فعال في التغييرات الاجتماعية والسياسية التي تحدث الآن في المجتمع العربي ، فانه يستطيع أن يقوم بها ، وهو يقوم بها بالفعل في هذه الأنماط القصصية والتشيلية أكثر مما يقوم بها في الشعر ..

لو حاولنا أن نستعرض اهتمامات الشباب وحتى الكهول والأطفال ، فسنجد أن الصورة التشيلية والقصصية هي التي تسحوز على اهتمامهم .. ولذلك فإن القصة القصيرة بالذات من تغل من تطور مماثل ما حدث من تطور في الشعر .. فهناك نفس الاتجاهات إلى الرمز ، وإلى التحلل من العلاقات الثانوية والمنطقية ، وإلى عاولة التأثير بتيار الوعي من ناحية ، وبالعقل الباطن ، من ناحية أخرى .. أي كل الاتجاهات الجديدة التي نجدتها في الشعر . وربما كان في القصة القصيرة بالذات بعض الخطر في سبيل وفائها بهذا الغرض السياسي والاجتماعي .. لأنها بهذه الرموز الكثيرة ، وبهذا التحلل من المطلق القوي ، تتعد بالتدرج عن القاريء العربي العام ، لأنه لا يستطيع أن يحساري الكاتب بمثل هذه التجديدات . وهي ، لذلك فقدت الكثير من قرائها .. أو على الأقل هذا اللون من القصص فقد كثيرا من قراء القصة .. وكان كتاب القصة القصيرة للمجددين في العالم العربي يعتبرون أنفسهم كتابا للأجيال المقبلة لا كتابا للجيل الحالي يعيشون معه . وأنا دائما كثير انتبه إلى مثل هذا التورط الذي ربما كانت له أضراره الفنية الصحيحة في طبيعة ادراك الفنان للحياة العصر الحديث .. وأنه لم يعد يلزمها بهذا الوضع الباهر ، ولا بهذا التسطع المعهود أحيانا في الأشكال القديمة . ولكن لا بد أيضا ، مراعين مع ذلك المتقضيات الفنية ، أن نفكر بالثقل العربي الذي توجه إليه هذه القصص .

أما التشكيلات - إذا تحدثنا عن الأثر الفكري والاجتماعي - فهي ، في الحقيقة ، أكثر الأشكال الفنية أثرا في الأجيال العربية التي تتلقى الأدب ، لأنها تتجاوز الشكل الأدبي إلى أداء ، وإلى تمثيل ، وإلى حوار ، وإلى صورة .. يجتذب كثيرا من الجماهير ، وخصوصا في التلفزيون الذي أعتقد أنه أكثر الوسائل إحدانا للتعبير الاجتماعي والفكري الخطير في العالم العربي .. وينبغي أن توليه الحكومات العربية اهتماما أكثر مما هو قائم

الآن ، لأنه ، في الحقيقة ، يمكن أن يكون أداة تدمير ، كما يمكن أن يكون أداة بناء .

✳️ على فكرة : يبدو أن عدداً غير قليل من الشعراء المجددين أخذوا يتجهون في السنوات الأخيرة إلى المسرح الشعري .. منهم صلاح عبد الصبور ، ومحمد الفيتوري ، معين بسيسو .. وسواهم .. وقد كتبوا مسرحيات شعرية جدد بعضها الاطار المعروف للمسرح الشعبي العربي .. بينما نلاحظ ، بالمقابل ، تقلصا في نشاطهم الشعري عما كان عليه من قبل . لماذا يمكن أن نفسر هذا ؟ هل هو راجع لإحساس الشاعر بعجز القصيدة عن إبلاغ رؤياه إلى الجمهور الخلق ؟

● هو ، في الواقع ، لهذا الأمر ، ولأمر آخر ..

الأمر الأول الذي أشرت إليه ، وهو إحساس الشاعر بعجز القصيدة ، يعود إلى ما أشرنا إليه من أن شعراء الشعر الحر قد أسحوا أنهم بدأوا يدورون في دائرة مغفقة من الصور المكررة والتعبيرات والأخيلة والتجارب .. فكان لا بد للشاعر أن يجد منفذاً من هذه الدائرة المغفقة ، في اطار أكثر مرونة ، وأكثر سعة من القصيدة ، وليس فيه سابقة للشعر الحر يمكن أن يقع الشاعر من خلالها في التكرار أو المحاكاة ..

الأمر الثاني ، هو : أن اطار المسرحية عصري ، ويفرض نفسه على وجدان الأدب وبخاصة الشاعر الذي يريد أن يقترب من الحياة ومن مشكلات المجتمع : في السياسة وفي الاقتصاد وفي الاجتماع وفي الفكر . فلسرحية ، بطبيعة إطارها ، وما تتضمنه من شخصيات ومواقف ومن موقف كبير ، تنبع للشاعر أن يطرح كثيرا من القضايا التي يتخذ موقفا من هذه القضايا ومن خلال الشخصيات ، ومن خلال المواقف ، ومن خلال البناء الفني الكبير المتكامل للمسرحية ..

✳️ ولأن الحوار قائم في المسرحية .. بينما القصيدة هي حوار ضيق ، محدود بمحدودها

## الشكلية والفنية ..



● طبعاً .. والمسرحية ، بطبيعتها ، أكثر حافزاً على الإبداع ، وعلى التجديد والأصالة وربما هذا هو ما دفع الشعراء إلى المسرحية .. وبالفعل ، بعد أن كان الناس قد بدأوا يتخذون موقفاً من الشعر الجديد في إطار القصيدة ، وبدأوا يحسون أن معظم الشعراء يكادون يكونون صورة واحدة بعضهم عن بعض ، أخذ متلقو الشعر يقلون عليه مرة أخرى في إطار المسرحية . واعتقد أن كثيراً من هذه المسرحيات لقيت نجاحاً جماهيرياً لم يكن متوقفاً لما .. وأن ما ذكرناه من حائل اللغة الذي يحول بين الجماهير العريضة ، وبين الإقبال على الشعر القصص قد خفف كثيراً في إطار المسرحية .. لأن الشاعر ، من ناحية ، بطبيعة المسرحية يقرب من لغة الحياة .. ولأن المسرحية ، من ناحية أخرى ، بما فيها من مواقف توضح الحوار ، وتوضح طبيعة اللغة بلسانها وبأحداثها .. فلا يواجه المثقفي بنص مكتوب ، وقفاً بشيء مجسد ..

● هناك قضية أخرى في الشعر الجديد (قضية مضمونية) .. وهي قضية الإنسان والحرية التي شغلت العديد من الشعراء . فهل نجد أنهم تخطوها بما يمكن أن يكون ، في النهاية ، إعادة تشكيل للعالم على النحو المطروح فكراً ؟

● في الفترة التي كتب فيها الشعراء عن الحرية وجدوا أنفسهم مضطرين إلى الدوران وإلى الكثير من الرمز والأمثال والقصص ، ولم يستطيعوا أن يتخذوا موقفاً صريحاً من قضية حرية الإنسان العربي ، وحرية الإنسان بوجه عام . ولذلك قل أن نجد لدى شاعر من الشعراء موقفاً متكاملًا ، أو صورة واضحة لمفهوم الحرية الإنسانية ، أو حرية الإنسان العربي بوجه خاص . ولكننا نستطيع أن نتفلس مواقف عند كثير من هؤلاء الشعراء الذين دافعوا فيها عن الحرية ، وجدوا فيها كرامة الإنسان ، متخلين من بعض النماذج الإنسانية في العصر الحديث وسائل إلى هذا التعبير عن الحرية وعن

الكرامة الإنسانية ... لكن يصعب ، كما قلت ، أن نجد صورة متكاملة لمفهوم الحرية في هذا الشعر ..

● مسألة أخرى .. بما أنك ناقد تابع الحركة الشعرية العربية .. فإن هناك الكثير من الاتهامات توجه إلى الناقد العربي اليوم .. منها : أنه لم يوضح من خلال نقده معالم الحركة الشعرية العربية الجديدة ، وأنه لم يساعد على توسيع مواقفها أكثر ، أو يقرب القصيدة من متلقيها . نأمل أن نقف هنا بوجهكم

● في الواقع أن الحركة الشعرية الجديدة لقيت من النقاد أنصاراً كافحوا من أجلها ، وحلوا - ان صح التعبير - وزرها .. ولا أكاد أذكر حركة شعرية لقيت من المقاومة ، من ناحية ، واقيمت من التأيد ، من ناحية أخرى ، ما لقيه الشعر الحر .. ربما لم تتخذ هذه الأعمال النقدية صورة الأعمال المتكاملة في كتب ، وإن كان هناك بعض الكتب الموجهة في هذا الموضوع .. لكن هناك كثيراً من المقالات والأبحاث عما ظهر في هذا الشعر من دواوين ، وحتى من قصائد ، يكفي لبيان أن النقد قد خدم ، بالفعل ، هذه الحركة خدمة جليلة ، وقد تابها بالتحليل وبالتقييم .

ربما كان الشعراء محقين في احساسهم بتقصير النقد ، لكن النقاد ليسوا في الحقيقة ،

بالمسؤولين الأوائل عن هذا التقصير . هناك تقصير في التعارف الأدبي العربي . ولذلك ربما كانت أهمية المهرجانات والمؤتمرات الأدبية التي تقام من حين لآخر أنها تسد هذا النقص ، وتعرف الأدباء بعضهم إلى بعض . فلا أكاد أعرف حتى الآن مجلة ، أو مجلات ، تجمع الكتاب العرب ، والشعراء العرب في صعيد واحد .. ولا أكاد أعرف ، أو أذكر أن مجموعة من الأدباء قد تعاونوا في بحث قضية من القضايا الأدبية وأصدروا فيها كتاباً ، أو كتباً .. ولا أذكر أن هناك تواسلاً أدبياً معروفاً بين الجمعيات الأدبية في الوطن العربي ، مع أن هناك كثيراً من هذه الجمعيات تقيم ندوات أدبية دورية ، ويمكن أن يفيدهم أعضاءها لو ألفوا بنشاط بعضهم البعض ..

● لكن رأي الشعراء اليوم ، بهذا الخصوص هو أن النقد الجديد لم يساهم في بلورة النظرية الشعرية .. وأنهم هم أنفسهم قد بلوروا نظريتهم ..

● ربما كان هذا صحيحاً ... فهناك نقص في النقد الأدبي من حيث الدراسة النظرية ، لأن أدبنا ، أو نقادنا يتجه ، في الغالب ، إلى الدراسة التطبيقية .. وهذا راجع ، في الواقع ، إلى غيبة النظرة الفلسفية

## 3 شعر بشرى

يا ثغرها البسام كيف خلقت من  
تكد الحياة بشاشة وسرورا  
كيف استطعت بان تعطي شوكتها  
عجبا ، وتنتثر في الدروب زهورا  
لامست قلبي فانجلت عن ناظري  
ظلم الحياة سعادة وحبورا  
لله درك مبسما ومراشفا  
كمراشف الازهار ، تجلو النورا  
فكانما شهقت حيالك وردة  
وتنفست أرج الحياة عبرا  
يا ثغرها البسام منك تضوات  
كلمات حبي ، احرفا وسطورا  
فكان أشعاري وانست صناعها  
درد تاللق في الميون بدورا  
فإذا نظمت ، فان شعري شاعر  
فاعجب لشعر ساهرا مسهورا  
يا ثغرها واكبت فيك سعادة  
وتبدلت عندي الامور امورا  
فكانني ما عشت اوعاما خلكت  
سودا ، لياليها ارتمت ديجورا  
فهنا الليالي والسنون تسمرت  
واستاذنت لو تستطيع عبورا  
ما عجب الانسان كيف يرى الهوى  
برا ، ويمبر للثرور بحورا  
ان الذي عاش الحياة ولم يعيش  
حبا ، لمعري عاش عمرا زورا .

عبد الغنى  
مصطفى  
القرنوي

منذ زمن بعيد في فكرنا وأدبنا .. حتى تراثنا  
الأدبي افتتحنا فيه إلى الصور الأدبية الخاصة ،  
والتراث الخالص للأدب دون أن نلتفت  
للكثير من مظاهر الفكر العربي المسم بالفلسفة  
بشيء من التفكير الكلي والنظرة الشاملة .  
لا نجد كثيرا من أساتذة الفلسفة في العالم  
العربي استطاعوا أن يؤصلوا شيئا من هذه  
النظريات الفلسفية الكلية .. ولكنهم ، بدل  
ذلك ، اشتغلوا بالترجمة أحيانا ، وبالاتاج  
الأدبي ، أحيانا أخرى ، دون أن يعنوا  
بتوصيل هذه النظرة ... وأعتقد أن هذا  
نقص حضاري عام في المجتمع العربي ،  
لا في الأدب وحده ، ولكن في سائر العلوم  
التي تنجم ، في أغلبها ، اتجاهات جزئية  
تطبيقية دون أن تكون هناك نظرة شاملة  
سابقة .

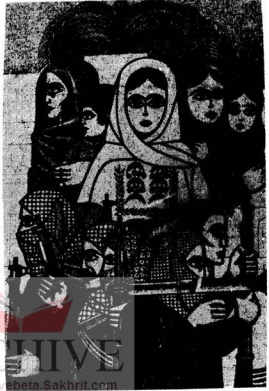
✽ في الأخير نود أن نتوجه إليك بشعر  
الشباب اليوم . فإذا كان الرواد في الشعر  
الجديد قد أرسوا دعائم القصيدة الجديدة  
فان قصيدتهم كانت بمثابة « الاختيار الأول »  
في هذا الشعر . بعد الرواد جاء جيل آخر  
يكاد يمثل تياراً جديداً داخل حركة الشعر  
الجديد ذاتها . فهل لنا أن نعرف على أريك  
بطامات هذا التيار ؟

● أعتقد أن هناك محاولات جادة من  
الكثير من الشعراء الشباب في إطار الشعر  
الحُر ، استطاعت أن تتجاوز تجارب الرواد  
الأوائل في هذا الشكل .. ولكنهم ، في  
الحقيقة ، لا يبدون الفرصة التي وجدها  
هؤلاء الرواد ، بحكم أنهم واجهوا الواقع  
الأدبي بتجربة مشيرة جديدة ... ولكن  
هؤلاء الشباب جاؤوا امتداداً لأولئك الرواد ،  
وما زالوا شباباً يبدون الأوباب ، في كثير  
من الأحيان ، مغلفة أمامهم .. وهم في حاجة  
إلى دراسة واعية تتابع إنتاجهم بالتقييم ...  
وهم يستحقون هذه العناية ، وهذه الدراسة .  
وأعتقد أنهم أضفوا إضافات جديدة مثمرة  
إلى ما حققه هؤلاء الرواد الأوائل ..

ماجد السامرائي  
— بغداد —

— .. وما ان تخطو خطوتين الى  
الامام ، حتى تلحظ بطرف عينك  
اليسرى ، بشكل سريع وتلقائي ..  
ويقينا ان ما يحدث — انك لن  
تستطيع ان تتابع طريقك .. في  
النهاية ستجد انك مجبر على  
الالتفات . ثم انك لا تملك الا ان  
تستدير تماما ، معطيا عينيك وجسدك  
الى اليسار . في مواجهتك مباشرة ،  
ودون ان تكون قد تمكنت من ان  
تشمل ذلك كله بنظرة واحدة ، مهما  
كانت متفحصة الى حد بعيد —  
ستراها : الاولى تلتفت برقبتهما ،  
وهي تعطيك جانب وجهها ، ربما  
يكون في وسعك ان تحس بشبح  
ابتسامة خفيفة في عينيها ، اللتين  
لن تتمكن على الاطلاق من اكتشاف  
لونيهما . ان جسدها الممشوق  
المتنصب وسط اللون الرمادي الخفيف  
يتسق بمسعوده الانثوي الناعم ،  
وقد التصق به الجلابب الاسود  
الناعم المبطل . ثم انك ترى الشدي  
المستدير الناعم كالنفاحة ، النافر  
الى الامام كالحمام الفزع ، وقد  
برزت الحمة بين خيوط الجلابب  
المشدود المبطل . انها ترتدي طرحة  
سوداء وقد تركت البلاص بلون الرمل  
مثالا قليلا على راسها الى الجهة  
اليمنى .

اما الثانية : فانها منحنية الى  
الامام وهي تملأ البلاص . ولن  
تستطيع معها حاولت اطالة النظر  
ان تكشف اين ذهبت طرحتها . لانك  
سترى الرأس وهي تلتفت تجاهك  
دون ان تتمكن من تمييز الوجه .  
سترى الانحناء وهي تكشف عن  
السيولة والتدفق العظيمين حقا ،  
وكذلك عن نهديها ، اللذين لن  
يكونا ساقطين الى الامام ، انهما



# جرا البقي

قصة قصيرة

بقلم : محمود الورداني

يفتان كأنها حركة الجسد منفصلة  
تلبا عن حركة النهدين . والغريب  
في الأمر حقاً — وربما لا يكون ذلك  
صحيحاً بالنسبة لسك — بالاختلاف  
البين بين لون وحجم البلاصين .  
الأولى والثانية أذن ، ستسرى  
سيفانها البرونزية ، وقد ارتفع  
الجلبابان الأسودان حتى الركبتين ،  
ستراهم وهم يغيبون ظليلاً في السماء  
الاسمر . الثانية أذن ، لن تستطيع  
أن تكتشف وجهها ، وبالتالي لن  
تستطيع أن تكون أي تصور عنها .  
وسترى اللون الرمادي الخفيف  
يغلب على ذلك كله ، وبالنسبة لي  
فإن ذلك أعطاني إحساس الصباح  
المبكر ، لكنني لن أستطيع أن أجزم  
بما سوف تشعر به أنت . ثم أن ذلك  
إن يبدو بعيداً بالنسبة لك ، بل  
لنني صورت انتني لو سددت  
يدي ، فسوف أقبض على التهد  
واله في كفي : استشعر البلل ، وأن  
الثانية المضحية إلى الامام ترانا دون  
أن استطع أن اكتشف وجهها .

وتنتقل بعينيك بشكل ربما  
أثوماتيكي ، نحو اليمين ، لانه  
قريب جداً اليهما . ستري الارنب  
البري الابيض الكبير ، وسط  
الحشائش الصغيرة اللامعة الاخضر  
والحمى الاصفر الصغير ، السذي  
سيجرك على رؤيته ، لانه مستحق  
طويلاً . انه يبد جسده الى اليمين  
— الارنب — وهو يشب على قدميه  
الاماميتين ، اذ يبدو كأنها سينفلت  
ياقصى ما يستطيع ، تاركاً فروته  
البيضاء الشديدة النعومة للريح ،  
التي لا بد أن تكون شديدة البرودة  
حقاً . انه ينظر الى الامام أذن ،  
بانحراف بسيط حوالى خمس  
واريبعين درجة . لكن الذي سيجاك  
بالفعل — والغريب أنك ستكتشفه  
بعد أن يكون الارنب البري الابيض

الكبير قد استغفرتك تلبا — سيفجك  
أذن : الفران الصغيرة الرمادية ، وقد  
وضعت ذيولها الطويلة طسولا  
مغمراً ، وضحت حقيقة رغم لون  
الحشائش الاخضر اللامع . أنك  
سوف ترى الفران — وربما لن  
تلحظ ذلك على الإطلاق — أنك  
سوف ترى الفران وقد انكشفت  
على نفسها وبدت شديدة الضالة  
— رغم ذيولها الرمادية الواضحة —  
وهي تنظر نحو الارنب البري  
الابيض الكبير .

وبالتالي سيكون عليك ، لتستكمل  
المسألة برمتها ، أن تنظر نحو  
اليسار . وأنا شخصياً أفضل أن  
تخطو خطوات جانبية قليلة نحو  
اليسار ، سيكون ذلك أفضل فيها  
لو جربت ذلك ، رغم أنني أرى أن ذلك  
قد لا ينطبق على آخرين غيري ، لكن  
ما يحدث حقاً أنك ترى الوضع الذي  
تصوره ، هو بالفعل الوضع  
الانسب الذي يحقق أقوى ملاقة  
بينك وبين ما تشاهده .

ستروك في البداية ، إذا أخذت  
وعدت بنظرك بشكل عفوي نحو  
اليمين ، أنك لم تلحظ البيوت  
الصغيرة البيضاء ، غير محددة الشكل  
والتي تبدو بعيدة إلى أقصى حد ،  
جنوب الارنب البري الابيض الكبير .  
غير أن ذلك سيفتني تلبا بعدد  
إحساس الوهلة الأولى والحيرة  
التي تعقبه .

وانت تعود مرة ثانية إلى اليسار  
— سيدهلك حقيقة ، أنك ستضطر  
إلى التوقف مرة ثانية أمام المراتين  
الجميلتين ، وسوف تطيل النظر إلى  
نهديهما الشديدي التميز ، وسوف  
ترك نفسك تستشعر المصباح  
والبلل والبرودة الخفيفة التي  
تحسها على وجهك العاري .

في النهاية : لا بد أن ترجع إلى

اليسار . سترأها : الولد والبنت  
السفريين وهما يخطوان . فسي  
المساحة البنية القاتمة ، ستسرى  
الولد يرتدي قميصاً أبيض وينظفون  
رمادياً ، وقد علق حقيبة مدرسية  
في يده اليمنى ، ويده اليسرى  
أمسك بكف البنت اليمنى ، تلك  
التي ترتدي فستاناً أحمر قائماً وقد  
حلت بيدها اليسرى حقيبتها  
المدرسية . أنك لن تستطيع أن ترى  
وجهيهما ، سيفاضع من ذلك  
ويعضده : أحساسك بعيد المسافة  
بينك وبينهما . أنني شخصياً خيل  
إلى أنها يفضان إلى الامام ، وأن  
ظهيرهما هما اللذان في مواجهتي ..  
أكاد أجزم أن ذلك ليس الإحساس  
الطبيعي ، وإنك ربما قد تسرى  
العكس . وربما لا تصدقني إذا قلت  
لك أن العناصر التي تثبت ما أراه ،  
تكاد تتساوى مع العناصر التي  
تثبت الإحساس المناقض . ولقد عضد  
من أحاسني ذلك ، الشجرة التي  
سترأها ، والتي تبدو أمامها ، ومن  
وجهة النظر المناقضة : خلفها . أن  
هذه الشجرة ليست مما تعودت عينك  
على رؤيته في الطبيعة . ساكنة تلبا ،  
وجذعها يبدو بشكل مفهوم وسط  
اللون البني الغامق . لكن فروعهما  
الخضراء ، القاتمة تلك : بالنظر إلى  
اللون العام لذلك كله — تبدو مثقلة  
وساقطة إلى أسفل ، كما أنها ليست  
مميزة — تلك الفروع — على  
الإطلاق ، مجرد لون أخضر شديد  
الثلث ، يستمر لوقت طويل أحساسك  
بوجوده عندئذ — ربما يكون طبيعياً —  
أنك ستسرى شيئاً كالغبار لونه أحمر  
ومتلألئ ، معلق في أماكن متعددة عن  
بعضها ، وهي التي اصطلحنا على  
تسميتها بالفروع ، بالرغم من أنني  
لا أرى أنها شجرة على الإطلاق .

أنها يخطوان ، هكذا أرى أنها  
— الولد والبنت في مواجهة الشجرة ،





# جريدة

وقد قبض الولد على كف البنت ،  
وامسك كل منهما بحقيته الطائفة  
وسط الرياح ، التسي بوسمك ان  
تصور مدى عنفها في ذلك الوقت ،  
وفي مكان كذاك ، وبوجه عام نسي  
مثل تلك الظروف كلها .

وبعد ان تشمل ذلك كله بنظرك ،  
سترتفع الى اعلى ، فوق المراتين  
البلتتين . انك سوف ترى طيسورا  
سوداء : ربما انها خفافيش . يبدو  
جسدها المفرد شديد النعومة ،  
وهي تهرق وسط سحب ببشلاء  
ناصعة ، وسوف ترى انها تنظر اليك  
رغم بعد المسافة والعلو الشاق ،  
سيكون بوسمك ان ترى عيونها  
المصوبة نحوك . ولقد واجهتك  
الآن حيرة شديدة ، الى الحد الذي  
قد يؤدي بك الى الجنون حقا : انك  
بالرغم من ذلك لن تتمكن من  
الجزم باسم هذه الطيور التي تنتظر  
تجاهك ، ذلك الاسم الذي اصطلاح

فما بين البشر ان يسموها به .  
غير ان ذلك لن يستمر . ما سوف  
تراه بعد ذلك كله — وان كان  
ذلك ليس صحيحا — لان ما سوف  
اقله لك ، مستخدم حواسك  
بكلها ، دون ارادتك ، في ادراكه ،  
وسنح العلاقة الشديدة الخصوصية  
التي ستنشأ بينكما ، فجأة : سيرتفع  
ذلك كله الى اعلى بطعم ، وستنرى  
المراتين تهتران وتبيلان ، ان جميع  
ذلك يرتفع ببطء وهو يوشك على  
الاختفاء ، لكن ما سوف يفجأك مرة  
ثانية انه سوف يهبط بعنف الى  
اسفل ، وتهمي اذنك تماها لصوت  
الانفجار الحدي ، الذي سيضج  
الخطوط للامح اخرى . كل ذلك  
سيحدث وانت تستدير ، معطيا ظهرك  
لذلك كله ، حيث لم يعد برادتك ان  
تستدير مرة ثانية ، بينما تكون  
اذنك مستعدة تماها لتلقى الدوي  
العنيف .

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhiit.com>



- سابقة ولا يقبلها لجائزة اخرى .
- ٢ - الا يكون رسالة جامعية .
- ٤ - الا يكون مترجما عن لغة اخرى .
- ٥ - اخر موعد لتقديم الكتاب نهاية اكتوبر - تشرين الاول ١٩٧٥ .
- ٦ - ترسل ثلاث نسخ من الكتاب الى مقر اللجنة ( ١٠٩ شارع التحرير - ميدان النفي - القاهرة ) .
- وتدعو اللجنة العربية للترجمة والثقافة والعلوم الهيئات والاكاديمية ودور النشر والمؤلفين في البلاد العربية الى ترشيح ما يرونه مناسباً من الكتب العربية .

تلقت الجهات المختصة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - جامعة الدول العربية - انها ستمنح جائزة الثقافة العربية لعامي ١٩٧٤ و ١٩٧٥ وقدرها ٥٠٠ جنيه مصري او ما يعادلها ، لافضل كتاب عربي يتناول موضوعا يتعلق بالحدود بين الحضارة العربية ويكتشف عن قيمتها واصالتها على ان ينوافر للكتاب عنصر الاصاله والابتكار بالشروط التالية :

- ١ - ان يكون الكتاب المرشح من الكتب المنشورة منذ بداية عام ١٩٧٢ .
- ٢ - الا يكون الكتاب حائزا لجائزة

جائزة الثقافة العربية  
لأفضل كتاب عربي  
يتناول الحضارة العربية



# الوطن

في شعر

## پابلونيرودا

بقلم: عبد الرحمن شلش

وقد نال اهتمام النقاد الذين اشدوا به ، وقالوا عنه انه من اعظم الاعمال الخالدة في مجال الشعر السريالي . وفيه بصور الحياة في وطنه على المستويات : الواقعية والخيالية والرمزية .

ان هناك كثيرا من القصائد التي نظمها پابلونيرودا ، لدرجة انها ربما تشغل نحو الف صفحة او يزيد ، وهذا يدل على انه كان شاعرا سخي المعطاء .

كان الشاعر ينظم قصائده باللغة المحلية ، مما جعله يظل اسيرا للغة بلاده ، فلم يترجم من شعره الا القليل الذي تم ترجمته الى بعض اللغات العالمية بعد فوزه بجائزة نوبل منذ عامين .

شعره كان تعبيرا عن صوت بلاده ، كما كان تعبيرا عن صوت امريكا اللاتينية بأسرها ، ففي قصائده يصور آلام شعوبها وآمالها من أجل تلك الحياة الحرة الكريمة .

وكان نقاد العالم يأخذون عليه هذه الاقليمية بسبب كتابته للشعر باللغة المحلية ، وهذا لا يقلل من قيمة شعره .

أما شعوب امريكا اللاتينية فكانت تتفاخر به كشاعر عظيم يعبر عنها ، لانه كان من اعظم من ينظم باللغة الاسبانية في عصرنا هذا .

حقيقة ... كان في جبهوده وشعره يحارب النفوذ الامريكي في بلاده وفي سائر دول امريكا اللاتينية ، وكان يناصر كافة الشعوب في نضالها العادل في مواجهة اعدائها .

ولعل معظم شعره ، ان لم يكن كله يدور حول موضوعات الحب والحياة والموت من رواء الشاملة . وكان شعره يجمع بين الشعر

« بارال » في جنوب شيلي . وقد تلقى تعليمه حتى تخرج في كلية المعلمين بمنتريجو ، العاصمة . ومنذ صباه بدأ يكتب الشعر ، وكان يشترك في المسابقات الشعرية ، ثم عالج كتابة القصة والتصيدة الشعرية .

وفي عام ١٩٢٧ عمل في السلك الدبلوماسي ، وسافر الى بورما وسيلان والهند واسبانيا ، وظل ينتقل في معظم انحاء العالم ، وكان آخر منصب تولاه هو سفير بلاده في فرنسا .

وكان اول دواوينه الشعرية هو ديوان « الشفق » ثم تلاه بدويانه الثاني « عشرون قصيدة حب واغنية ياس » وكانت قصائده تلتزم الوزن ، وتتميز برومانسية حاملة في فترة الشباب .

وامسدر وهو في الثلاثين من عمره اعظم دواوينه « مستقر على الارض »

في سبتمبر الماضي ( ١٩٧٢ ) فقدت جمهورية شيلي شاعرها العظيم پابلونيرودا الحائز على جائزة نوبل العالمية عام ١٩٧١ .

وقد اختلفت الانباء الواردة حول وفاته عقب الانقلاب العسكري في شيلي الذي اطاح بنظام الحكم هناك بعد مصرع الرئيس سلفادور الليندي ، اذ قيل ان الشاعر مات مقتولا على ايدي رجال الحكم الجديد بسبب انتماؤه الى نظام الحكم البائد ، وفي رواية اخرى قيل ان وفاته كانت طبيعية لانه كان مريضا بداء السرطان . وقد اجريت له جراحة قبل وفاته بشهرين . ولعل هذا الرأي هو الأرجح .

اسمه بالكامل ريكاردو نيفتالي ريزاي بازوالو ، ولكنه اشتهر باسم ادبي خلعته الشاعر على نفسه ، وهو پابلونيرودا . ولد عام ١٩٠٤ في قرية اسمها

الرومانسي والشعر الرمزي والشعر  
الواقعي والشعر السريالي، والشعر  
الغنائي .

ولقد ظل ينظم الشعر طوال عمره  
حتى وافته المنية عن تسعة وستين  
عاما أبهى معظمها في خدمة الشعر  
وقضايا النضال في بلاده وفي العالم .

وبهنا هنا أن نقدم نماذج من شعره  
الذي يتحدث فيه عن وطنه . . . بقول  
من قصيدة له :

متى تزوجت بلادي  
بعميونا البحرية الخضراء

وردائها الناصع  
أنجبت آلافا من الأبناء

وهذه الأبيات تؤكد مدى الحب  
الذي يتدفق من قلب الشاعر نحو  
وطنه .

وفي قصيدة أخرى بعنوان «الاعلام»  
يقعني بحب وطنه :

اعلام هذا الزمن العاطر

ساعة أن تطرر  
ساعة أن تولد

يملؤها السر مثل حب عميق

وتخفق فجأة

في الرياح الزرقاء

رياح البارد الحبيب

وطني مهد كبير

وسماء نجوم

ورمادة ناضجة

فجأة تمتليء الأرض

بالنحل والهمسات

يتناقلها الطوب والحجر

من يد ليد

يمتلئ الشاعر بالأزياء

يترنح مثل شعاع الشمس

في الليل طلائع النار

والرقص يسقط في العيون

والزهر يتساقط مثل البرق

تقصان الشباب

والحب يقيم القبل

والحرب تغني

بقيثارتها فوق كل الطرق

ويصور مشاعره نحو الشهداء

الذين يستقلون دفاعا عن الوطن :

لا .. لم يموتوا

انهم في حومة البارود ما زالوا الرجال

الواقفين

ما زال في وجدانهم سر اللهب

خطواتهم وظلالهم تمضي

طهرا على الأرض

في المرح خضب بالاصيل وبالدماء

وكانهم باتوا رياحا مشرعة

وكانهم باتوا متاريس الغضب

وكانهم صدر السماء

يا أمهات رزقن ذاكرة البنين

لا .. لم يموتوا

في حقول القمح ما زال الرجال

الواقفون

المشرفون على المساحات العريضة

اعلى واسطع من ضحى الظهور

المعيق

وكانهم دقائق اجراس

تنفص من جثث واجداث

ترجع الانتصار

يا أمهات سحقن كالبارود واستلبت

مكنن افئدة القلوب

لا تفقدن الايمان باعوني من الأبناء

لا تفقدن الايمان بالشهداء

ويستطرد بابلو نيرودا في تأكيد

لمعنى الشهادة فيقول في نفس

القصيدة :

لم يرحلوا مثل الجنود

تحت الحجارة خضبت بالدم

والمطبقون على الرصاص الفم

وعظامهم في الأرض بنور

وكان بحرا من جديد يندفع

فوق الزمان وترتفع

أيديهم العليسا

في ساحة الدنيا

ويكذبون الموت

وفي قصيدة أخرى بعنوان « العمال

في الجبهة » يتحدث عن دورهم في

المركبة قائلا :

حلوا البنادق والسلاح

فوق السهول ونبضها المترامي

ينظرون الى الدمار

مصوبين الى قلب العدو الشرس

كمن يريد أن يصيب سواد الشوك

ان يصيب الافاعي

ليلا نهارا

في شجن الفجر

في وهج الظهر الفضيل

وتحدث عن رايه في الاحداث التي

تعرض لها وطنه في اخر قصيد له :

اليوم ، في سبتين الحزين

من سنة ثلاث وسبعين

انشب وحوش التاريخ اسنانهم فسي

راياتنا

كم من دماء ارتقموها

وانتم تسمنون انفسكم في ضياكم

نهابون تستحقون جحيم الشيطان

يشترىكم ويبيعكم آلاف المرات

ذئاب من نيويورك

الات القليلين الشبهة

تعطيا دماء ضحاياكم

ويختم قصيدته الرائعة مصورا

بشاعة الانقلاب :

تجار خبز وهواة امريكا الداعرون

الجزارون القساة

عصبة الطفافة

الذين لا يعرفون من القسيم

الا التعذيب والتجويع

لشعب مضروب بالسياط

حقا كان بابلو نيرودا شاعرا

عظيما تغنى بالحب والحياة والحق

والعدل والسلام ولسوف يظل شعره

خالدا في التراث الانساني العالمي .

# للله .. بور ت

غفوا اذا لـج البيان  
مدينتي غفو العتاب  
وركعت ، معتذرا .. اعانقها  
واحتضن السـتـراب  
فأنا أرى اطياف  
احبابي ، وأهلي ، والرحاب  
وأرى « أريحا » و « ابن نون »  
بها .. يجرعها ألمـذاب  
هذي خطاه يمددها  
ويجلبها ظفـرا وناب  
غفوا جـيـن الكـريـاء  
وقمة القمم المـلاب  
ظلم أن جئتـك فاصـحي  
وجـمـي بكـفـك والاهـاب  
« ياغا » هنا و « القدس »  
والبيت الملقـع بالسحاب  
انا حامل جرحي اليـك  
فلا مـلام ولا عـتاب  
أنا مـظـلـما أنـت  
التياع واشتيـاق واغـتـراب  
أنا عند محراب البطولة  
يا هوـاي ، المستطـاب  
ترتاح اشواقـي وتهدأ  
في عاصفة ، المـذاب

من أين ..؟ وانكر السـؤال  
وضاع من ثغـتي الجواب  
وانا أسافر .. مجـرا  
في مقلتي .. بلا عـياب  
بحري .. بلا شـطـأ حـط  
عليه .. من غير انسياب  
حرفـي جراحـاتي التـي  
ييسـت .. واعياها الطـبيب  
صوتي بلا وتر .. يـرف  
غناؤه .. وبـلا انـجـذاب  
خطـوي اضـاع طـريـقه  
مـني التـياع ، واغـتـراب  
عشت السـنـن الدامـيات  
ألوك .. ألوان .. المـذاب  
وأدور في فـلك الشـجـي  
واعوم في بحر السـراب  
وبعمق اعماقي ، يـمـور  
الشـأر ، والحرق الغـضـاب  
وتضـيـع من عيني الـرؤى  
ويموت في صـدري الطـلاب  
من أين .. لا .. ما عاد  
في اذني ، .. الا الـانـتـحـاب  
أغرقت من عمر ، بما  
يغـتـال اشـواق الشـبـاب

وارتج ، واختلج الهوى  
في الصدر ، وانتفض العقاب  
ورأيتها أحلى الصبايا  
الطالعات من اليباب  
الناهضات على الجراح  
الشامخات على الخراب  
لله بور توفيق عفرها  
الاسقى والاكتئاب  
ترنو بعين الكبرياء  
فلا انهيار ، ولا ارتعاب  
وتقول للدينيا هنيئا  
التاريخ مرفوع الجناب  
في كل شبر من ثراهيا  
قصة وبكل باب  
في كل ناحية رؤى  
تروي ، واحداث عجاب  
الرميل قاتل ، والشوارع  
والمكان والقرباب  
والنخل محترقا تحدى  
الموت ، مسود الاهداب  
وهي الحنون ترى  
بعينها فوارسها الغضاب  
يتساقطون فداءها  
في كل ثانية شهاب

ومدينة الابطال تشمخ  
فوق آلام المصاب  
تسمو على الجرح المفض  
وترتقي فوق الصعاب  
ويجيء تشرين يرد  
لها أمانيه المذاب  
عودي فاطيغار الهناء  
تurf ، رائحة المكاب  
عبرت فما أحلى العبور  
يزيل عار الاغتصاب  
ويورد طهر النشاط  
المقتال يجتاز الصعاب  
مراعى تقطع الريح  
والاشجار تهتف والشعاب  
وتضيء حسناء القنابة  
تمود نابضة الشباب  
ما عندها الا الرجولة  
تنتفضى الا الحراب  
مدي جناحك يا مدينة  
واخضني الامل المذاب  
تبقى يا ألق الدائن  
قصة السعج العجاب  
تبقى ما بقي الزمان  
على المدى ام الكتاب

الأدبية : ليه نوفيل إيتيرير ، عدا مسن  
أعداها (الأسبوعية) بموضوع رئيسي ،  
مثل « السريالية .. وما آلت إليه في أيماننا  
هذه » - عدد ٨٥-١٩٧٤ - فأتما فعل  
ذلك لأن ثمة مؤلفات جديدة في صميم الذهب  
السريالي يتابع ظهورها في فرنسا .. وثمة  
مجموعة من مفكرين من مختلف الجنسيات  
تنحرف حالياً لاجاء هذا المذهب الفني المتميز.

وإذا ما أبرزت نفس المجلة المذكورة  
موضوع ازدهار كتب الروايات الخيالية  
- أي المعتمدة في موضوعاتها على تخيل  
العجائب والغرائب والأحداث غير الممكنة  
في واقع علمنا المحسوس - فسيب رواج  
هذا النوع من الكتب بين جماهير تتطلع  
بطبيعتها إلى الاعتناق من واقعها الكتب  
الريب المجدب .

كما يحدث أيضاً أن ترفع هذه المجلة فوق  
أغلفتها صوراً لشخصيات فنية شهيرة  
( كالرسم سيزان ) .. أو لمهرجانات عالمية  
موسيقية ( كهرجان أفينيون في هذا الصنف )  
وذلك لأن الفن هو وجه واحد لإنشابات  
متعددة ، بينها الأدب .. أو التعبير بالحرف  
والكلمة ، بدل التعبير بالريشة أو الكمان ...

## ضد المنهج الديكارتي

أصدر الكاتب الفرنسي « روبر آرؤن »  
كتاباً بعنوان « مقالة ضد المنهج » - مقابل  
كتاب فيلسوف العقل : ديكارت « مقالة  
في المنهج - ( Discours De La Methode )  
وضمنه مأخذه على النهج الديكارتي الشير ..  
لينضم بذلك إلى صفوف معارضي ديكارت  
ومجادليه في نظراته الفلسفية المعروفة .

ويعا بقول آرؤن في حديث طويل ، أجراه  
معه « جان لوى إيزين » :

« أجل ، أنا أنقص من قيمة ديكارت .

حرصت المجلات الأدبية الفرنسية  
الصادرة خلال هذا الصيف - كحرصها  
في كل صيف - على استعراض العشرات ،  
ان لم يكن المئات ، من الكتب والقصص  
والروايات .. الصالحة لأن ترافق قراءها  
في عطلتهم الصيفية . ذلك أن مطابع الغرب  
ودور النشر فيه لا تني تقذف كل يوم من  
الكتب عدداً لا تستطيع وسائل الإحصاء  
والرصد العادية حصره ومتابعته . فكيف  
يتسنى لمحي القراءة - المتشغلين أصلاً  
بأعمالهم وتحصيل أرزاقهم - أن يتعرفوا ،  
ولو من بعيد ، إلى مختلف نوعيات ثمرات  
الكتابة .. لولا العون الفعال الذي تقدمه في  
هذا المجال مجلات ونشرات متخصصة ،  
يمكن اعتبارها بحق غربالاً ( غير محروق  
كفراويل القناد عتداً ) لتصفية المحاصيل  
الوفيرة وتفتيتها من الزؤان المتسلسل بين  
الحيات الذهبية ؟ !

هذا العون الذي نشير إليه هنا ، يشتمل في  
عرض الكتب الصادرة حديثاً ، أو التي يعاد  
طبعها ونشرها - ربما للمرة العشرين -  
وأجراء المقالات مع كتابها أو مترجميها  
أو ناشرها .. بمناسبة إصدارهم تلك الكتب .  
بالإضافة إلى ما يحدث أحياناً من نشر أجزء

قصيرة أو مطولة من محتوى كتب هي قيد  
الطبع : سواء كان ذلك المحتوى مجموعة  
قصص أو رواية طويلة أو دراسة فلسفية أو  
بحوثاً عامة في الفكر ، أو ترجمات .. الخ

والعرض عندهم ، يشتمل على النقد  
المقتضب المباشر والواضح - أليس خير  
الكلام ما قل ودل ؟ - ولا يخضع لتزوات  
الدعاية التجارية الرامية إلى مجرد الكسب ..

« الكتاب » عندهم إذن هو المحور الذي  
تدور حوله هموم محرري مجلاتهم الفكرية  
الجادة . و « الكتاب » ، قبل كل شيء ،  
هو عيط أنظار كل المثقفين في تلك القارات ،  
نفس القارات التي تصدر اليها أفخم السيارات  
المكيفة المولدة والطويلة العريضة ، وأحدث  
أنواع التلفاز المزوق .. لتباهي بها بين الأمم !  
وحينما تخص مجلة كجلة « الأحداث



من مجلات  
الغرب



فأنا لا أحب ديكرات ولا أمتسج أراه . وهذا على الرغم من اعتقادي بأن أعمال ديكرات كانت ضرورية .. وعلى الرغم أيضا من استحالة التفاعل عن وجوده .. ولكني قد تبينت ، بعد إعادة قراءته ، من أن كل مساويء العقلة المعاصرة والتفتنية .. الخ .. تجد لها مرجعا لدى ديكرات ، إذا ما تأملنا مليا ، وقبل كل شيء ، في مسار فكره . لقد خلف ديكرات أثرا عميقا في عقلياتنا جميعا .. وأخطر آثاره فينا ما أدعوه بخطيئته الميتافيزيكية ( الماورائية ) أو خطيئته الأخلاقية وهي التمثلة بشكل من تجريد الإيمان بالله ، وبالتالي عن الابداع ، نتيجة الوقوع في الزهم الخادع الذي تتركه الاثارة العقلية . بل يمكن أن نعرّف في بعض مآسي العالم ما أحسبه ، برأيي ، خطأ ديكرات الأساسي : أي إحلال الأفكار على الحقائق ، وما ينتج عن ذلك من تبديد الأفكار لقم الحقائق . فخطيئته ديكرات الماورائية هي إذن : في اعتقاده بأن عمليات الذهن تتطابق مع قوانين العالم .

## مع قصتين لكاتبتين

صدر في فرنسا ، في مطلع هذا الصيف ، كتابان روائيين للكاتبتين : جنيفيات دورمان وفرانسواز ساغان .

ففي « سفينة البريد » تصور جنيفيات دورمان امرأة شابة طريفة ، متوقدة الذهن ، ودودة ... هي « موريل » .. البعيدة عن أن تكون نائرة ، بل هي أميل ما تكون إلى المرح والدعابة والأمومة .. في تمهينتها سهراتها مع ابنتها الصغيرة « لولا » .. التي تجلسها على ركبتيها وتلاعبها وتسلها .

وتدور القصة - المؤثرة بطبيعتها - حول

« موريل » المرأة الشابة التي تنتظر ، مع طفلتها ، في جزيرة « جيرنزي » ورود رسالة من لاوس .. حيث استبقت ظروف الحرب « دنيس » والد الطفلة « لولا » . وفي قصة الانتظار الطويل هذه ، تمر أمام القاريء صور كثيرة من مآسي الإنسان في الهند الصينية ، تكاد تخفي في ثناياها حكاية الأم الشابة ، ذات العشرين ربيعا ، وترقبها لسفينة التي ... السفينة التي تصل ذات يوم ، وبعد الانتظار المربور ، لتحمل الرسالة الناعية بموت دنيس .. للمقاتل في لاوس !..

وفي رواية فرانسواز ساغان الجديدة .. « جانبية ضائعة » .. جو عاطفي مشاثم ، مشوب بساوة خفيفة غير متعمدة .. تعيش فيه امرأة شابة ، تنصف بالجرأة والحجل معاً ، وتعرف دائماً ما لا تريد ، بينما هي لا تدري قط ماذا تريد . إنها « جوزيه » .. التي تشتغل لحساب مجلات فنية ، والتي لا تردّد في السفر إلى العواصم الأوروبية عندما تقتضي المناسبة مثل ذلك .. ونحيا غطا متواضعا من « الهاي لايف » عند دعوتها الآخرين لشاي العصر . وهذه الشخصية ( الساغانية ) كادت تكون مضرة لو لم تكن على ذلك : الاعتراف الوارد على لسان جوزيه حينما تقول :

« .. وكمتادة على ترك الزمن ليفعل فعله ، فقد كنت أحاذر ، عموماً ، اتخاذ

قرارات معينة . وفي حالي الخاصة ، كنت أيضا أحذر انفعالات الماء أكثر من محاذرتي لانفعالاتي في وضوح النهار ..

حيث نسرى إلى أي مدى تمضي الدقة في استكشاف النفس ، لدى فرانسواز ساغان . وفي تسليع الأحداث ، تجسد جوزيه تترج - في غفلة من نفسها - من يسمى « ألان » الذي كان عليها أن تحبه ، أو هي تظن أنها تحبه . ثم تلتقي بـ « جوليو كرام » الرجل القوي الشخصية ، فتجذب إليه ، لا باعتباره المشابه لفتى أحلامها ، بل لانصافه بالخيوية والقدرة على نثر البهجة والحركة حولها .

وتردد المرأة في الافتتان بالرجل القوي الشكيمة ، هو مسن الخصائص المسلكية المميزة لشخصيات فرانسواز ساغان النسائية . ونظرا لاعتداد « كرام » الشديد بنفسه ، فقد جرب أن يجبر حسامه الجميلة على اللحاق به في كل متطلباته ، ليحتفظ بها لنفسه .. إلا أن « جوزيه » تفلت منه إلى حب آخر !.. ويموت « كرام » فيما بعد ، متأثرا بنوبة قلبية . يا لخسارة ! فلقد كان رجلا قويا !! .. ولكن فرانسواز ساغان لا تتأثر عادة بالرجال الأقوياء ... إذ هي لا تراهم الا عرضا .. وبظرة جانبية ... هي « جانبيتها الضائعة » ...

( عصام )



جنيفيات دورمان



فرانسواز ساغان



روبير آرون

بدأ في نيويورك يوم ٦ يونيو  
المرض المالي الأول للفيلم  
الإسرائيلي التسجيلي الطويل  
« الأراضي الموعودة » الذي أخرجه  
الأمريكية سوزان سونتاج . والذي  
اتيح لي مشاهدته عند عرضه في  
سوق الفيلم الدولي بمرجان كان .  
و « الأراضي الموعودة » هو ثالث  
أفلام مخرجته التي تعيش في السويد ،  
والتي سبق لها أن أخرجت فيلمين  
روائيين . ويعتبر هذا الفيلم أول  
فيلم طويل في العالم عن حرب أكتوبر .  
وإذا كان من المؤسف حقا أن يكون  
إسرائيلي يعرض وجهة النظر  
المسيونية بالطبع ، وبحكم وضعية  
السينما الإسرائيلية الموجهة ، والتي  
هي مثل أي سينما فاشية تهرب من  
الواقع ، فإن المؤسف أكثر ألا يكون  
هناك فيلم عربي يعرض وجهة النظر  
العربية في مواجهة هذا الفيلم .  
وليس هناك غدر .

لقد كان بعض المسؤولين في الثقافة  
والإعلام يقولون بعد ٥ يونيو ماذا  
سنقول في الإعلام ، وقد هزمنا .  
ورغم سخافة هذا المنطق في ظل  
الحرب الإعلامية الصهيونية التي  
نواجهها ، إلا أن المرء لا يملك إلا أن  
يتساءل بعد ٦ أكتوبر ولماذا لا نقولون  
في الإعلام ، وقد انتصرنا . أن من  
حق الشهداء علينا أن نتحدث إلى  
العالم عنهم ، ولا نترك ذهابهم تدير  
في الإعلام الصهيونية . ولقد يقول

*Shocking Controversial New Full Length  
Motion Picture — the only one to come out  
of the Middle East October War.*

Nicole Stephane presents

# Susan Sontag's PROMISED LANDS

Producer NICOLE STEPHANE  
Associate Producers NADINE HAIM, ALEX MASSIS

A Film by Director SUSAN SONTAG



## ماذا يقول أول فيلم إسرائيلي عن حرب أكتوبر؟

بتم / ميريدي



قائل لقد صنعنا افلاما تصميرة ، ولكن الواقع ان هذه الافلام التي تتراوح بين الاخبار والانتطاعات تكون مقبولة بعد مثل هذا الحدث المهم بايام او اسابيع ، ولكنها لا تكون مقبولة ابدا بعد مرور اكثر من ثمانية شهور . ولقد يقول قائل ايضا « ان الافلام الطويلة تحتاج الى وقت طويل لاعداد السيناريو والحوار والديكور والخ الخ ، ولكن الواقع ان هذا النظام في الانتاج اصبح من مخلفات الحرب العالمية الثانية في السينما ، كما ان هناك شيئا اسمه الافلام التسجيلية الطويلة . والطول هنا ليس طول الزمن ، وانما فرصة البعث الموضوع من شتى جوانبه بالصورة والصورة ، وبالتالي في الحوار ، وكل الوسائل ..

ولن نكرر الحديث عن اهمية السينما فقد ملنا .. ولكننا نقول فقط ان شراء ١٠ صفحات في اكبر جرائد ومجلات العالم و ١٠ ساعات في اكبر محطات الاذاعة والتلفاز في العالم وامدار ١٠ كتب باهم لغات العالم . كل هذا لا يعادل فيلمها طويلا واحدا ايا كان نوعه روائيا او تسجيليا ، وثائقيا او حتى الرسوم المتحركة ، يشاهده الملايين من العلماء والامين في اليابان كما في بولونيا ، وفي الصين كما في كندا ..

ولن نكرر الحديث عن اهمية الاعلام فقد ملنا .. ولكننا نقول ان عشرة افلام قادرة على ان تشوه انتشار ١٠ الاف جندي ، وقادرة على ان تبرر هزيمة ٢٠ الفا ! فنحن في عالم لم يعد لدى الانسان فيه اي وقت للتأمل فيها يراد ويسمع : كل ما يحدث انه يتلقى ثم ينصرف الى عمله !

ولا شك ان المسؤولين عن السينما الصهيونية في اسرائيل كانوا يخطون

وهم يختارون امريكية لاجراخ اول فيلم عن حرب اكثير من وجهة نظرهم . فمن ناحية يقترب الفيلم بذلك من الجمهور الامريكي حتى لو كانت المخرجة تعيش في السويد ، ويؤثر على الراي العام الذي بدأ ينفتح لوجهة النظر العربية لأول مرة بعد حرب اكثير ، ولا أقول يقتنع بها . ومن ناحية اخرى هناك الحيلة القديمة جدا ، والتي لا تزال تسلم للاستخدام ، وهي ان تجعل الآخرين يقولون بالنسبة عنك ، فتقترب وجهة نظرك بصورة ما من درجات الموضوعية ..

ولا شك ايضا ان المسؤولين عن السينما الصهيونية في اسرائيل كانوا يخطون وهم يختارون يوم ٦ يونيو موعدا للعرض العالمي الاول في نيويورك محفل الصهيونية خارج اسرائيل . المالكان ميدان مفتوح لهم . والزمان موات ليذكروا العالم بانتصارهم ، ويخفون وراءه هزيمتهم ، وليس فقط سوزان سوتناج ، وليس فقط ٦ يونيو ، وفي نيويورك ، وانما ايضا روسليني !

نعم : روبرتو روسليني المخرج الايطالي الكبير الذي فتحنا له مسودتنا وخزانتنا ، انقلب الى جندي نسي صفوف الصهيونية ! ولا شك ان العجوز قد « خرف » ولا شك انهم « دعوا » له اكثر مما دفعنا في محر وثوقنا عندما انتقل من هنا الى هناك بحثا عن العمل ، ومن يشتري « الاسم القديم » !

تدتم روسليني الفيلم في كسل الاعلانات بعبارات لا تقل ديمagogية عن الفيلم ذاته ومع ذلك لم يذهب الكثيرون الى دار العرض في سوق الفيلم الدولي بمهرجان كان ، وانصرف البعض اثناء العرض . فيبدو ان « الاسم القديم » قد فقد بريقه . ويبدو ان المراد الذي

طرح فيه نفسه قد اصبح معروفا ولم يعد مجهولا الا ان يدفعون ! قال روسليني : « استخدمت سوزان سوتناج الحرب الاسرائيلية العربية كمثل للشرم الانساني ، واستعملت ان تصنع فيها قويا ، واضحا ، ذكيا ، انه لا يشبه اي فيلم شاهده من قبل » . والعبارة الاخيرة بالذات يمكن ان تدرس لشرح معنى الديمagogية . فمن ناحية يمكن ان نقول عن كل فيلم انه لا يشبه اي فيلم اخر طالما انه فيلم اخر ، ومن ناحية اخرى يمكن ان نقول ان الفيلم الذي لا يشبه اي فيلم اخر هو اعظم فيلم في تاريخ السينما ! الفيلم الاسرائيلي الصهيوني واضح من عنوانه . فهو لا يقول « الارض - الموعودة » ، وانما « الاراضي الموعودة » . وهو كثيره من الافلام التي تتلمذ بها الاكاذيب والمغالطات والغباء والبلاهة على العكس تماما ما يقول روسليني . يبدأ الفيلم بتصوير المسابيد والكنائس والمساجد في القدس قائلا انها ملقاة الديان . ولكنه لا يقول عن القدس ! ثم يصور سفراء العالم وهم يتوافدون على مقابر ضحايا النازية . ولكنه لا يقول من الذي قتل اولئك اليهود . وما علاقة ذلك بالعرب ! ثم يصور البدو الرحل من رعاة الغنم في الصحراء على اغنية حزينة لفريد ادمارش . ولكنه لا يقول هل اولئك العرب هم « كل العرب » ام ان هناك عربا لا يرعون الاغنام ! وعلى لقطات وثائقية من حرب اكثير يقول الفيلم : لقد وعد الله اليهود بهذه الاراضي . فمن السذ يفت ضد ارادة الله . ولكنك لا يتولى ابن ارادة الله من طرد الناس من بلادهم . واستنزاف الشعوب الفقيرة في حروب لا يستفيد منها الا حفنة من الامبرياليين ! وفي

حديث مع جندي اسرائيلي في الجبهة يقول الجندي : من الرابع ان اكون هنا .. نحن عائلة واحدة .. اننى اشعر بالامان تهايا .. انا لا اقاتل لان هناك من يامرني بالقنصال ، وانما لاننا يجب ان لا نهزم . ولا يقول الفيلم ان هذا التغزل في القتل يضع هذا الجندي جنباً الى جنب مع جندي نازي !

وبين حطام مدرسة اطفال في سوريا يقرأ ضابط اسرائيلي مقتطفات من كتب الاطفال تبث العداء ضد اليهود . ورغم حباته هذه المقتطفات والتي لا تعبر عن وجهة النظر العربية . الا ان كل متفرج لا بد ان يتساءل وماذا حدث لاطفال المدرسة؟ ويتناول الفيلم من هذا المشهد الطويل الى الحديث مع كاتب صهيوني يردد : ان الصهيونية هي الاجابة على الالف سنة من عذاب اليهود في العالم . وان العرب يملكون صحاري واسعة في كل بلادهم . ومع ذلك يقاتلون من اجل طردنا من اراضي الموعودة . بدلا من ان يعمروا هذه الصحاري . وان حرب اكتوبر ليست الحرب الرابعة بين العرب واسرائيل فتد بدأت الحرب منذ ٥٠ عاما . ولا ينكر ان مصر استطاعت ان تنتصر في معركة عبور قناة السويس وتحطيم خط بارليف . ولكنه يقول ان النصر كان لهم في النهاية لانهم لا بد ان ينتصروا !!

وبعد ان يستعرض الفيلم تاريخ اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ يعود الى البدو الرجل من رعاة الغنم في الصحراء . ويكر على اعلان معلق على احد الجدران للليل المصري « نساء الليل » . ثم يعود مرة اخرى الى الكاتب الصهيوني الذي يلخص حديثه قائلا : ان فلسطين سوف تكون مثل الاندلس بالنسبة للعرب ، وان العرب امتداد للزعة الاسلامية في اوروبا . وان عداء المسلمين

لليهود قديم منذ ايام الرسول عليه الصلاة والسلام الذي حارب اليهود لانهم رفضوا الاعتراف به !! واكاذيب الصهيونية التي يردد هذا الكاتب هي الاسس التي تقوم عليها الدعاية الاسرائيلية في العالم ، وهي بالتالي الاسس التي يجب ان تقوم عليها الدعاية العربية المضادة . ويمكن لنا ان نحدد هذه الاسس في النقاط التالية :

**اولا :** ان الصهيونية هي خلاص اليهود من الاضطهاد الذي تعرضوا له ، بينما هي في الواقع تعرضهم للمزيد من الاضطهاد في كل العالم ، ولا تعدو مجموعة من الافكار المتناقضة تستخدمها الامبريالية العالمية لضرب حركة التحرر الوطني العربية .

**ثانيا :** ان العرب المعاصرين امتداد للزعة الاسلامية في اوروبا اي المعادية لليهود من الفاحية الدينية والمرتبة ، بينما العرب كما هو معروف لاي تمييز مجتهد في العالم هم سايون ، ولم يتخذوا تاريخهم الاسلامي - وعلى الرغم من الحروب بين المسلمين واليهود في كل حقبة الاسلام - اية حركات اضطهاد ضد اليهود على العكس من تاريخ اوروبا المسيحية .

**ثالثا :** ان اسرائيل كانت موجودة قبل عام ١٩٤٨ ، وان حرب ١٩٤٨ لم تكن حرب اقامة الدولة ، وانها « حرب الاستقلال » كما يطلق عليها المساهنة . ولذلك فتاريخ الحروب بين العرب و « اسرائيل » يرجع الى نصف قرن مضى بينما يعرف العالم كله ان اسرائيل لم يكن لها وجود قبل عام ١٩٤٨ ، وان المسلمين واليهود والمسيحيين عاشوا على ارض فلسطين في سلام قرونا طويلة الى ان لفقت الامبريالية العالمية « النظرية » الصهيونية المتهاكمة ، واستخدمتها

لاعانة العرب عن النعم والتقدم . ومثل كل فيلم صهيوني ، ينتهي الفيلم بدعوة الى السلام يصل فيها الى ذروة الديماغوجية . فهو يقدم مشهدا طويلا يعتبر اطول مشاهد الفيلم للامهات والارامل يولولون على ضحايا الحرب في المقابر . وكان الجانب الاخر بلا ضحايا ، ثم لقطات طويلة للديابات وهي تتحرك استعدادا للقتال . وعلى شريط الصوت ولولة الامهات والارامل . وكان اسرائيل « تضطر » الى القتال، وهي المؤسسة العسكرية التي تقدر كيانها تلقائيا لو حل السلام ، وهذا واضح مع واقع الفيلم ذاته عندما يدعو العرب للابتعاد عن « الاراضي الموعودة » والانسحاب الى تعمير الصحراء . وكان من الممكن مثلا طرد شعب بلجيكا الى الصحراء الجزائرية لكي يعمروا ، ودعوته الى نسيان بلجيكا ، او الدعوة الى طرد المهاجرين الى الولايات المتحدة الامريكية - واعادتها الى سكانها الاصليين من الهنود الحمر !! كما تتضح العلاقة المعنوية بين الصهيونية والعسكرية - واقمع الفيلم ايضا عندما يؤكد ان الجيش الاسرائيلي « لا بد » ان ينتصر . ففضلا عن ان الجيش الاسرائيلي بكل القاييس « لم ينتصر » في حرب اكتوبر ، فان عبارات « السذي لا يهزم » و « الذي لا بد ان ينتصر » هي من العبارات الماثورة في مصر عن تتردد ايام المانيا النازية واباطاليا الفاشية .

ان افلاما عن « مغامرات الاباطال » في حرب اكتوبر تم انتاجها بالفعل في سوريا ولبنان ، كما ان افلاما اخرى يجري اعدادها في مصر عن « مغامرات الاباطال » ايضا ، وربما لا ننظر باطل غير الفيلم التسجيلي الذي يخرج شادي عبد السلام ،

# الجنرال

لم يكن أحد من الذين تعمودوا الجلوس في الحديقة العامة متأكدا من حقيقة الامر ، ولكنه كان معروفا عنه انه جنرال حقيقي . كان يسكن بالقرب من الحديقة العامة وتعود ان يقوم بالتنزه يوميا في الشوارع الهادئة المحيطة بها ، وعندما كان يمر بالرجال الجالسين هناك كانوا يتوقفون عن الكلام ويراقبونه وكأنهم ينتظرون منه ان يرفع يده لهم بالتحية العسكرية ولكنه لم يفعلها ابدا بل كان يمشي في طريقه مستغرقا غسي افكاره الخاصة وكأنه لا يسمع ولا يرى احدا .

وذات يوم توقف الجنرال بالقرب من الحديقة وهو يراقب بعض الصبية وهم منهكون في اللعب متلدين الجنود منغمسين في لعبة الحرب، وتبادل بعض الكلمات - التي لم يستطع الرجال الجالسون على الاريكة سماعها - مع أحد الصبية وكان يقف وحيدا بعيدا عن ميدان المعركة ، لانه تشاجر مع قائد الصبية ومنعه هذا من اللعب معهم . وبعد عدة ايام عندما سمع الرجال الذين تعمودوا الجلوس على الاريكة في الحديقة العامة عن اختفاء احد



للكاتب الهولندي  
موريتز دكر  
ترجمة  
محمد عثمان

والفيلم الروائي الذي ينتجه رسميس نجيب . ولعلها يكونان فيلمين سياسيين . فما نحتاج اليه ليس افلاما تتأمل ما حدث ، او تحكي قصصا عن ما حدث ، ولكننا نحتاج الى افلام سياسية تحلل وتؤرخ وتوثق الماضي والحاضر وتستشرف آفاق المستقبل سواء كانت تسجيلية ام روائية .

نريد افلاما سياسية ترد بها على الصهيونية ، ونوضح وجهة النظر العربية في الحرب والسلام .

نريد افلاما تصلح للعرض في الداخل كما تصلح للعرض في الخارج ؛ لاننا لا نقول رأيا هنا ورأيا هناك . نريد افلاما تقول ما تقوله بلغة السينما لأنها لو تالت شيئا بغير هذه اللغة تكون كمن يكتب بالعربية فيرفع المفعول وينصب الفاعل ولا يوصل شيئا .

ان وجهة نظرنا ليست ملفقة ، وانما تقوم على الحق التاريخي ، وتستند الى مبادئ العدل الانساني والسلام العالمي ، ونستطيع بها ان ندحض وجهة النظر الصهيونية دون عناء ؛ ليس في أوروبا وامريكا فقط ، وانما في كل مكان في العالم ، بما في ذلك داخل اسرائيل ذاتها ..

والاعلام التي نريدها لا نريدها على المدى البعيد ؛ ولا نريدها بمناسبة مرور عام على معارك اكتوبر المجيدة في ٦ اكتوبر القادم ، وانما نريدها الان ، وبأسرع ما يمكن لتكون اسلحة في معركتنا المستمرة مع الصهيونية ، والتي انتقلت الان من ميدان القتال الى ميدان السياسة والدبلوماسية . ففي هذه المرحلة بالذات يزداد حجم الحرب الاعلامية . واذا كان يقال ماذا يفعل الفيلم الى جانب البندقية ، فلن يقال ماذا يفعل الفيلم الى جانب الكلمة ، والمؤتمر والناقشات ، والجلسات !

هيس الجنرال بصوت اجش :  
اعتقد انكم الان يا سادة تقدرتون  
معنى خذري الشديد ، واصرارى  
على السرية انتسابه فما  
تشاهدونه هنا هو الموقف الحقيقي  
الذى نحتفظ به حتى ساعة  
الصفر ، طبعاً اذا لم نقش الخيانة  
اسرارهم .. واذاف الجنرال بلهجة  
حاددة : مسيح ان العدو اكبر منا  
عدداً ولكن معدائنا احدث ، كى  
لا يصح أن نتفائل جنرالاً اننا  
وعيقرتهم .

امسك الجنرال بعضاً طويلاً  
سوداء ، وأشار موضحاً الاسكن  
الضعيفة في مواقع الفريق الاصفر  
وقال : اذا نجحت الفرق الالية في  
التسلل من هذه النقطة ليلصوا الى  
صفوف العدو الخلفية ، فسوف يتم  
القضاء على جيش الاعداء نهائياً ثم  
صبحت برهة وامتنان قاتلاً ، ولكن  
يجب الحذر دائماً فخططنا يجب ان  
تحتفظ بسريتها التامة والا تحولت  
الى مصيدة لنا ، ولا تنسوا يا سادة  
ان مخابرات العدو يتقن وفي منتهى  
النشاط نعيم لا يتورعون عن شيء ..  
حتى انهم يستخدمون الاطفال  
كجواسيس .

والفت الجنرال في حزن تائلاً : لقد  
امسكنا بأحدهم ، بالطبع هذا سر  
بيننا ، انه كم كان صبياً طريفاً ثم  
ازاح بيده جزءاً من الستارة جانباً ،  
هناك كانت جثة الصبي المقتود معلقة  
على أحد العمدان وهي موشقة  
اليدين . وغشم الجنرال : يا  
للمسكين ولكن انها توانسين الحرب  
التاسية .

وهز رجال الشرطة رؤوسهم  
موافقين . وبدأ لهم واضحا كم كان  
صعباً على الجنرال اصدار هذا  
الحكم .

محمد عثمان  
القاهرة

القاء نظرة سريعة تحت السرير ،  
وداخل الدواليب واصطحب الجنرال  
رجال الشرطة حتى باب المنزل مودعا  
عندما اكتشف احدهم باباً موصداً في  
الصالة وغشم الجنرال : أه ، مجرد  
مخزن ، ولكن اذا كان السادة  
مخبرين ..

أخرج الجنرال المفتاح من جيبه  
ثم ادخله في ثقب الباب والتفت الى  
الرجال وهو ينتظر اليهم بهدوء ثم قال  
متردداً : من رأيي انه من الافضل  
لي ولكم عدم الدخول ، اني مقدر  
نهائياً بوقتكم تجاه اداء واجبك ولكن  
أود استعراء الانتباه الى ضرورة  
المحافظة على السرية التامة فما  
سوف تشاهدونه امر سرى للغاية  
يسس أمن الدولة .

نزل الجنرال بضعة سلام يتبعه  
الرجال . كان المخزن عبارة عن حجرة  
كبيرة بجسم المنزل كله وتقع تحت  
الأرض ببضعة امتار كانت مغطاة  
بمنشدة كبيرة تكاد تملؤها بحبولة  
على قواعد مائلة سميكة . كانت

المشيدة مغطاة بنموذج ديورامسى  
شديد الدقة لمدان قتال ، بكل ما  
يمكن ان يوجد فيه : مئات والاف  
الجنود النحاسية في اوضاع مختلفة  
متناثرون بين الاسلاك الشائكة  
والخنادق وفي الوسط كان تل تحوطه  
دشم من انواع مختلفة وفي القسبة  
الخلفية ذات الاشجار المدهونة باللون  
الاخضر ، كانت المواقع تمتد على  
ضفاف القناة والمعاير مستعدة بينما  
تحلق طائرات مقاتلة مثبتة بأسلاك  
دقيقة فوق المكان كله .

وبعيداً خلف سائر طبيعي كانت  
الدبابات والمدافع تقف متاهبة  
لل هجوم .

وكانت خريطة هيئة الاركان بكل  
تفاصيلها معلقة على الحائط البعيد  
وهي نصف مغطاة بستارة هائلة الحجم  
تتمد على طول الحائط .

الاطفال من الحي تذكروا عجة ما حدث  
ذات يوم ، وكيف ان الجنرال تبادل  
بعض الكلمات مع طفل ثم انصرف  
بعض .

استقبلت مدبرة المنزل رجال  
الشرطة في هدوء تام ولم تعترها  
الدهشة او الخوف عندما علمت بانهم  
يريدون التحدث مع السيد الجنرال  
بل طلبت منهم في صوت هادئ  
الانتظار حتى تطلب الاذن لهم  
بالدخول .

كانت المسألة الامامية تبدو وكأنها  
مدخل احد المتاحف الحربية فالاعلام  
تغطي الجدران والكتاب الحنطتكيه  
على الدافع الالية وحتى في الركن  
البعيد كان لغم بحري ضخّم يحل  
محل منشدة الصحف وعندما دخل  
رجال الشرطة غرفة الاستقبال الفخيرة  
الاثاث احصوا بالجو المتحفظ الذي  
يشع احساساً بعدم الراحة وبدت  
الغرفة كأنها عنبر في معسكر  
ضخم .

وكما لم تندم مدبرة المنزل لم  
يبد على الجنرال أي أثر من العجب  
او الدهشة لزيارة رجال الشرطة له  
وتذكر فوراً محادثته مع الصبي في  
الحديقة العامة واعترف بانها  
انصرفت معها ايضاً ثم ابدى عداً  
ملاحظات عن شخصية الطفل وكيف  
كان طريفاً للغاية : ثم ابدى نفسه  
التام لشعور الوالدين القلق في موت  
كهذا .

وعندما عرف الجنرال باهر التفيتش  
اصدر صوتاً غامضاً من حنجرته  
وغشم رجال الشرطة ببعض الكلمات  
مثل الاوامر وأداء الواجب وخلافه  
وهم يحاولون الاعتذار ولكن الجنرال  
ابتسم في هدوء مظهرًا تقديره التام  
للموتف .

وتم التفيتش بسرعة فلقد كان رجال  
الشرطة يحاولون بجاملة الجنرال  
واختصار الاجراءات واكتفوا بمجرد

# لما تفكروا تكونوا فخورين



حذار من أن ترتقي لنفسك

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

بمقتله: سيرة شيخاني

يا سيد هوغو ، لتلقي بهذه الحجارة ؟  
ولزم الكاتب الكبير جانب الصمت ،  
ثم ابتسم ابتسامة وقورا وقال  
لها :

— لا ، ليست حجارة هذه التي  
القيها ، يا صغيرتي . انني القسي  
الراء الذاتي في البحر ... !

ان في هذا التصرف الرمزي لابلغ  
درس وعبرة لعالم اليوم . والكثيرون  
منا ، على الرغم من ميزاننا المتعددة  
الوجوه ، قد انموا الى حد بعيد  
القدرة على الاشفاق على انفسهم ،  
والراء لانفسهم . فنحن دانها

غروب الشمس ، غارقا في خضم  
تأملاته ، ثم انه كان ينهض من مكانه  
فوق المقعد الخشبي ، فيختار  
حصة تختلف في حجمها ، فاحيانا  
صغيرة ، واحيانا اخرى كبيرة ،  
فيلقيها في المياه تحته ، بكل راحة  
ورض . ولم يفت هذا التصرف  
بعض الاولاد الذين كانوا يلعبون  
ويلهون على مقربة منه . وفي ذات  
مساء تقديمت منه فتاة صغيرة يبدو  
انها كانت اكثر شجاعة من رفاقها  
ورفاقاتها ، وسالته :

— لماذا تأتي الى هذا المكان ،

كتب الطبيب البريطاني ا . ج  
كروتن ، وهو روائي معاصر معروف ،  
يقول انه في احد ايام الصيف وعلى  
جزيرة دجرزي في القنال البريطاني  
— او بحر المانش — وقف امام احد  
المقاعد الخشبية البالية وقد كساه  
الطحلب ، وذلك فوق جرف مطل على  
الميناء .

فمنذ ثرن من الزمن ، وعندما كان  
الكاتب الفرنسي الاشتهر فكتور هوغو  
متنفا من وطنه الحبيب فرنسا ،  
ومريض ، ومضطهدا ، كان يتسلق  
ذلك المرتفع كل مساء ، ويروح راقب

يقتلون في البحث عن سبب للشكوى والغم من سر انظمتنا الاجتماعية والاقتصادية، او السياسية . والامور الصغيرة والكبيرة على السواء ، من انعدام الدقة في توقيت سيارات النقل الصباحية ، الى خطر التدمير الكلي بالقتل بالذرية تثير قلقنا وذعرنا . وثرنا نتوقف عند المصاعب والمخاطر ، والتوتر والتعقيد في حياتنا الحديثة .

ان مثل هذا النوم من التثكير نائرا مدمرا نجد صداه في عبارة للمفكر الروماني الشهير سينيكا ، اذ يقول : « في استغراق المرء في الرثاء لنفسه او الاشفاق الذاتي ، ليس ثمة اي فائدة له ، بل على النقيض فانه يميل الى افساد نفسه واتلافها ، وبالتالي تتملكه اللامبالاة المتزايدة بالنسبة الى اخوانه البشر » .

والواقع ان اساس الاشفاق الذاتي هو الانانية . فاولئك الذين يرثون لاهتمامهم لا يهتمهم بحال من الاحوال ان ياتوا من اجل الاخرين ويسوا معهم .

عندما كان الدكتور كرون لا يزال يمارس الطب عمل في احدى مناطق المناجم في مقاطعة ويلز البريطانية ، واستدعي ذات يوم لمعالجة زوجة مدير منجم الفحم الحجري ، وكان امرا ضخما الهيكلي ، زلق اللسان ، ينولي التبشير في الكنيسة ايام الاحد ، وينظر اليه كزعيم اخلاقي في القرية التي يعيش فيها . اما الزوجة فكانت هادئة مطيعة ، طليعة الكلام ، وبكلمة اخرى ، كانت مثال الزوجة وريسة المنزل . وكما بدا للطبيب كانت من النوع الذي لا يشكو ولا يتذمر . ويقول الدكتور كرون في هذا الصدد :

— ولما غرغت من فحصها ، اكتشفت ان كبدها محمية بسرطان



خبث لا مجال معه لاي عسسية جراحية . فتملكني حزن شديد ، واطلعت الزوج على حالتها السيئة الخطرة التي لن تتيح لها الا فترة قصيرة من الحياة . ولن انسى ما حييت كلماته التي لا تصق . فقد ذكر لما سمع ، وتشبث بذراعي ، وفضح نفسه بنفسه من حيث لا يدري ، اذ قال لي : « رياه ، يا دكتور ، عندما ترحل عن هذه الدنيا ، ماذا سيجل بي ؟ »

ويؤول الدكتور كرون عندما انصرف من مهنة الطب الى الكتابة التي اغناها بروايات رائعة مختارة من مثل « مغاتبة الملكة » و « القلعة » وسواهما :

— في مستهل حياتي الادبية كنت ادعى الى الغداء بين وقت واخر على مائدة امرأة تتولى تحرير القسم النسائي في مجلة رانجة ، وكانت امرأة جذابة ، ذات منصب مرموق ، ومرتب ضخم ، تعيش في منزل فخم ، وتملك سيارة يقودها سائق خاص . وكانت موهوبة الصحة وانشاط ، ولا تعاني مشاكل عائلية من اي نوع كان . الا ان مجرد الاستماع اليها كان يحمل على الاعتقاد انها انعم خلق الله .

وهكذا ، من بداية المادية السي نهائيتها ، صبت في اذني من الشكاوى حول اسلوب حياتها المرهق ،

ومصاعب عملها الصحي ، والجلبة التي احدها في الليلة السابقة جيرانها في الطبقة التي تملو منزلها ، وكثرتا يقيمون حفلة صاخبة . وما زالت بي تتذمر وتشكو من كل شيء حتى شعرت بانني تحطبت فكريا وجسديا ، وحتى بلغ بها الامر ان ذكرت ان مجرد الوجود في هذه الحياة تعاسة بتعاسة . والواقع انه لم يكن لديها قط ما يبرر شكواها وتذمرها . الا انها بالتفكير في مشاكلها ومتاعبها ، الحقيقية منها او الخيالية ، ضخمها كثيرا ، وبالغت في اهميتها ، حتى انها لم تعد تستطيع التهرب منها .

ليس ثمة مخلوق اجدر بالراء من ذلك الذي يعتقد ان آلامه وقضاياه الشخصية هي محور الكون . وكمن مرة يسمع الطبيب في عيادته مثل هذه الشكاوى : « دكتور ، انا لست بخير ... انا على وشك الانهيار ... ليس لي اي رغبة في الحياة ... انا ... انا ... انا ... انا » . اجل ، دائما هذه « الانا » المحتومة ، التي لا بد منها ، صيحة الجريح ، والراء الذاتي . وفي رأي البروفسور يونغ ، العالم النفساني المعروف ، ان ثلث الحالات المرضية التي مرت عليه في عيادته النفسية ، كانت حالات اناس يشكون من النتائج المدمرة لكونهم ، فريسة الرثاء الذاتي . ان الشك والخوف ، وهما من الداءاء التقدم البشري ، يولدان في ظلمة الرثاء الذاتي ، فاذنا نحن استسلمنا اليهما لتعثرنا في خطانا في كل لحظة . وبوسعنا ان نهض ، ونغزو ، ونحقق ما نصبو اليه ، نحسب ، وبمعرفتنا ان في منجزاتنا ، مهما تكن انسانية الجهد هي مقياس النتيجة .

وعندما نتوقف عن التذمر من الظروف ، ونبدأ باستخدامها من اجل

تقدما ، عندئذ سنكتشف القوى  
والإمكانات المخبوءة في داخل  
انفسنا .

وهكذا ، عندما ننزل بنا نازلـة  
حقيقية ، تكون قد تعلمنا كيف نجعل  
من البلوى او الشدة فضيلة ، ونحولها  
لمصلحتنا . وإذا نحن فكرنا تفكيرا  
صحيحا ، وشجاعا ، يتبين لنا انه  
ليس ثمة مصيبة ملازمة للوجود  
البشري ، لا يسعنا ان نحولها نسي  
النهاية ، لمصلحتنا . والأدلة على  
ذلك واضحة ، وهي تثبت بنا لا يقبل  
الجدل صحة هذا المذهب .

هناك شباب بريطاني رسام كان  
يعتبر في طليعة الفنانين قبيل الحرب  
العالمية الثانية ، فلما اندلعت نيران  
الحرب كان طيارا في إحدى قاذفات  
القتال في السلاح الجوي البريطاني .  
وفي معركة بريطانيا الجوية الطاحنة  
اصيبت طائرته ، فسقط محطـم  
السائق . واصيبت جرحته بـكسر  
اثر اسوا الاثر على اعصاب العينين ،  
وتركة أعمى . ولما غادر المستشفى  
حيث اشرف على الهلاك ، قام  
الدكتور كرونن بزيارته ، وكان  
صديقه متوقعا ان يرى في الكرسي  
النقال حطام رجل يبعث على الرثاء  
والشفقة . ولكنه ، على التقيض ،  
راى صديقه على عكازين ، وقد  
وقف امام المنضدة ، وانهك نسي  
ترتيب بعض القطع الخشبية الملونة ،  
فبادره قائلا وهو يبتسم :

— ما دبت لا استطيع الرسم بعد  
الآن ، فاني ساعمل في حقل بناء  
المنازل .

وهو اليوم في طليعة المهندسين في  
انكلترا .  
وهذه قصة حقيقية أخرى يرويها  
الدكتور كرونن ، فيقول :  
— في ترينتي الاسكتلندية كانت  
تعيش منذ سنوات عجوز بـلـغت  
الثمانين . فقد تربلت وهي في

السادسة والعشرين اثر وفاة زوجها  
في حادث ، وتركت مع خمسة اولاد ،  
دون اي سند مادي . فعكفت  
على العمل ، واستطاعت بالمثابرة  
والجهد المضي والنضحية الفالسة  
ان تربيهن ، وتعلمهن في الجامعة ،  
وتجعل منهم شبانا ناجحين في ميادين  
نشاط مختلفة . ولما سألنا — وقد  
فعلت ذلك لانها كانت جدتي — كيف  
تسنى لها ان تقوم بها قامت به ،  
كان ردها البسيط الخالي من كل  
غرور وتبجح : « انا لم اجلس يوما  
وارثي لنفسي » ..

وعديدة هي الامثلة التي يمكن ان  
نذكرها عن نفوس لا تقهر ، رفقت  
امام اشد النوازل ، ان تستسلم  
الى الرثاء الذاتي . فهذه هيلين  
كيلر ، وعاهتها معروفة ، اصبحت  
واحدة من اشهر المواطنين في العالم .  
وهذا الروائي روبرت لويس  
ستيفنسون . وكان مريضة داء  
الصدر الويل ، قد انتج الكثير من  
الروائع الادبية . وهذا الاب دانيان ،  
الذي كان يتلاشى شيئا فشيئا من  
جوار مرض الجذام ، اضل اهل بيته  
الانساني الرائع وسط المصابين بهذا  
الداء الويل .  
وتصوروا كم هناك من الاناس



العاديين الذين تغلبوا على المرض ،  
والصعاب ، والاثم المستر ، وعاشوا  
حياتهم مرجحين ، ناجحين في ملحمة  
رائعة من البطولة التي لا تعرف التفر  
ولا الشكوى ، فكروا في ذلك ، ثم  
ارثوا لانفسهم ، اذا تجرأتم على  
ذلك ..

ان في المثل الاغريقي القديم « كما  
تفكرون ، تكونون » مفتاح الموضوع  
كـلـه ..

فافكارنا لها القوة على صنعنا او  
هدمنا . وعلى عجلة التفكير يمكننا  
اما ان نشحن اسلحة التضحية  
الذاتية الرهيبة ، او ان نشحذ  
الاوتار التي تتيج لنا ان نبني لانفسنا  
موانيء للغبطة والسلام . فليس  
حتم علينا ، اذن ، ان نقلل من  
التفكير في انفسنا ، ونكثر من التفكير  
في الاخرين ؟ وان نحصب نعمنا في  
هذا العالم الخصب المجر ؟ ... وان  
نوجه تفكيرنا ضد الرثاء الذاتي ؟ ...  
وان نقر بالمكافآت العديدة التي تمنحنا  
اياها الحياة في هذا العصر الذي  
يتميز بالسرعة والقلق ؟ ان كل شيء  
محيط بنا ، ولكن الكثيرين منا لا يرونه ،  
جمال الغروب ، او النجوم فـي  
الليل ، وروعة الزهات الربيفية  
الهائلة ، وتفتح البراعم على الشجر  
في الربيع ...

وإذا كنا على الرغم من كل ذلك  
نجد انفسنا امام خطر السقوط  
غريسة هجوم من هجمات البؤس  
الشخصي ، فلنذكر فكتور هوغو  
والتقليد المسائي الذي كان يتبعه  
على ذلك المرتفع في جزيرة دجزري في  
القتال البريطاني ، فلماذا لا نترجيه  
الى حركة فنجيم احزاننا كلها ،  
ونمتيرها حجرا . فنلقب بعيدا عنا  
بما ملكت يدنا من قوة ، فاننا بذلك  
سنشعر حتما بتحسن ...

بيروت — سمير شيفاني

# شهادة..

بكفي وجهك كالماء .. يصفو  
فاشرب حتى انطفاء العروق  
ويخضر في شفتيك .. يباسي ،  
ويغمر صحوى .. مد الشروق  
خذيني الى الشمس فيك .. اصعدي ،  
في .. نهرا من الحب كوني  
ومدي الي ذراعيك .. هزي سكوني  
وصبي على النار زيتك .. ذري ،  
بوجهي رماد الحريق  
وكبوني التوهج في اغنياتي .. وكوني ،  
البريق  
ايا يقظة الجمر في موقدي  
ووشم الجروح على ساعدي  
أضيئي .. أضيئي .. ليالي بعدك ،  
موت  
وصوتي احتضار الجروح .. انطفاء ،  
الشموع .. انتهاء ، وصمت  
ووجهك ... سر التفتح في .. انهماك الحنين  
نثار من الضوء .. نهر من العشق .. يغسل ،  
صوتي بمائك .. يحنو علي ،  
مدار السنين

\*\*\*

عبرت اليك بكائي .. انطفأت على بابك ،

## أمين الريحاني

### الانسان والمفكر



أمين الريحاني

بعد اجتماعات متواصلة توصلت  
« اللجنة المؤبدة لولد أمين  
الريحاني » الى اتخاذ القرارات  
التالية :

— انتهاء النطق بخطط  
الريحاني العربية والانكليزية .  
— توجيه دعوة رسمية للوزير  
البريطاني السابق انطوني تانسغ  
للاتسرك في الاقناعات الخلقية لولد  
الريحاني ، في ربيع عام ١٩٧٦ ،  
والقاء محاضرة بعنوان « الفكر  
السياسي عند أمين الريحاني » .  
— دعوة الناقد الاميركي ماكروس  
كونفد لاقاء محاضرة عن الريحاني  
بعنوان « اميركا كما عرفها أمين  
الريحاني » .

— البدء باعداد المعرض  
الوثائقي المصور عن الريحاني  
بإشراف الدكتور سهيل بشروني ،  
وسيقم نحو خمسمئة صورة ووثيقة  
تسعرض حياة فيلسوف الفريكة  
الادبية والفكرية والسياسية .  
— دعوة رؤساء الجامعات  
والكليات في بيروت الى اجتماع من  
اجل برنامج جامعي يشتمل  
الاجتماعات بالريحاني .

— تكليف الجامعة اللبنانية  
الثقافية في العالم وضع دراسة عن  
الريحاني بالفرنسية والبرتغالية  
والاسبانية والانكليزية والالمانية .  
وهكذا ستكون « النظاهرات  
الريحانية » في خدمة الكلمة .





شعر  
عمر  
أبو سالم

# في وجه هبيتي

وزها تفتتح نبثا بأرض حديقتي ،  
المونقه

سحابة صيف بصحراء عمري  
مراقتي صحو تهاجر نحوي .. تنضيء مواسمي ،  
الباكسه  
وانهار ضوء بأرضي تجري

\*\*\*

هبيتي نهرا .. وشمسا تسافر نحوك ،  
كل الفصول  
قصائد من أنهر العشق .. تشرب من جرحك ،  
اللين

أطيلي الوقوف بصحراء وجهي .. كوني الوصول  
لجرحي الذي يتسلق صمتي .. ويشرب من ،  
حزني الموهن

هبيتي بكاء بعينيك .. نهرا من الحب ،  
غابا من الضوء في جانحك ،  
وعشبا ترامى على دربك المورق

أضيئي بعيني كوكبة .. من نجوم بعيدة  
تتناهى الى بصري ضوءها ...  
لاشمل منك حنايا القصيدة

\*\*\*

الأردن - عمر أبو سالم

الرحب تاريخ عمري ... تسولت ،  
شمسك .. كان الطريق اليك مدى ،  
لا انتبهاء ..

تمنيت وجهك .. في زمن الجذب .. طيرا ،  
يحط انتظاري بكفك .. يغفو ،  
مدار الشتاء

ويفتح لي جانبيه .. يمد الي ذراع الامان  
اهاجر في السر نحوك .. أرضي يدك ،  
وانت الزمان

ونهر من الضوء كفك .. صحو يظل رجيلي ،  
الى مدن الضوء .. باب اليك ،  
شموس تنور حولي المكان

أذوب بها .. أجتلي وهجها الأبدى .. أنوس ،  
كواكبها الفارقات العذاري ...

وأقرأ باسمك صمتي المكابر .. أرفع وجهي ،  
اليك .. أدق على بابك الموصد  
بقايا غدي ...

أصعد في السر نحوك آيات حزني .. بكائي ،  
المعتق .. موتي .. أغاني .. عشقي ،  
أمد يدي ...

أراك نهرا غريق الملاح في أحرقي ،  
المورقه

وفرعا من الضوء .. حرفا على شفتي .. صلاة ،



# لورد بيرتون

بمسلم : أدوار الخـراط

وعاش الناس على نيران موقد الحراسة والسهل  
أما العروش ، وقصور الملوك المتوجين ، والاكوخ  
والمساكن التي يابوي إليها كل شيء :  
فقد أوقدت طعمة للمشاعل  
ذهبت المدائن تنفخ النيران  
وتجمع الرجال حول بيوتهم المتأججة بالضرام  
لكي ينظروا — مرة أخرى — الى وجوه بعضهم البعض .  
كانوا سعداء اولئك الذين يقطنون في محاجر البراكين ،  
في مشاعل الجبال  
كان كل ما يحتويه العالم املا واحدا مروعا :  
ارتت النيران في الغابات ، ولكنها ، ساعة بعد ساعة ،

رايت حلما لم يكن على الاطلاق  
من قبيل الاحلام  
كانت الشمس الساطعة قد انطفأت  
والنجوم راحت تهيم ، قائمة ، في الفراغ الابدي  
بلا شعاع من الضوء ، ولا طريق لها تختطه ،  
والارض المتلوجة تترنح ، عمياء ، مسودة ، في هواء بلا  
قمر .  
جاء الصباح ومضى — وجاء ولم يات معه بنهار  
نسي الناس احوالهم في روع الوحشة  
مس القلوب جميعا حس من  
في صلاة اثره تستمطر الضوء

ولم يبق من المدينة الا اثنان على قيد الحياة  
وكانا عديدين .

التقيا بجانب جثوات نار تموت في موقدة هيكل  
تكوم فيه ركام من اشياء مقدسة  
لاغراض غير مقدسة

راحا يورثان النار الخابية

ويابديهما الباردة العظيمة ، وهما يرتعشان ،

يكشطان الرماد الواهن

وانفاسهما الواهنة تنفخ طلبا للترر الشحيح من الحياة

تنكي نارا زرية

ثم رفعما اعينهما — في التور الذي اضاء اكثر قليلا ،

ووقعت ابصارهما على احدهما الآخر ، وصرخا ،

وسقطا ميتين

سقطا ميتين لراى البشاعة المتبادلة عند احدهما الآخر

دون ان يعرفا من منهما الذي كتبت المجاعة على جبينه

كلمة « الشيطان »

كان العالم خاويا صغرا

العالم المحتشد القوى كتلة بلا فصول تتعاقب

ولا اعشاب تنمو ، بلا اشجار ، ولا رجال ، ولا حياة

كتلة من الموت ، فوضى من الصلصال اليباس الجاف .

سكنت الانهار والبحيرات والمحيط بلا حراك

ما من شيء كان ينبس بحركة في اغوارها الصوت

كانت السفن ، بلا بحارة ، هابدة تتعفن في البحار

تسقط صواريخها قطعة بعد قطعة ، فاذا هوت في اليم

ناثبات في الوهدة العميقة دون ان يتناثر لها رشاش

مائت الامواج واوت مياه المد والجزر الى رسمها

كان القبر ، سيدها ومحركها ، قد انطفا قبلها

نبئت الرياح في الهواء الراكد العطين

وزالت السحب

لم تعد الظلمة بحاجة اليها

كانت الظلمة هي الكون .

كانت تلك هي التصيدة ، تصيدة « الظلمة » وهي من

عيون الشعر الرومانتي الانجليزي ، ولنا اليها عودة في

حديثنا ، اما الشاعر فهو جورج جوردون بيرون . ولا

بد ان نمر ، بسرعة ، على اهم معالم الطريق في حياة

الشاعر التي كانت — بذاتها — تصيدة رومانسية

عاصفة . وتفيض كتب النقد وتاريخ الادب بتفصيل

بيانات حياة الشاعر الذي ولد في ٢٢ يناير ١٧٨٨ ، اما

والده فقد كان — كما قال احد ناشري كتب بيرون

الاولى — متحررا بل ناستا بحض اختياره ورغبته ،

اما والدته فقد كانت من ذراري جيمس الاول

ملك اسكتلنده ، ولعل الى ذلك بعض

كانت تسقط وتخبو ، وجذوع الاشجار التي تترقع باللهب

في هدة السقوط ، وكل شيء ينفد سوادا .

كانت على جبال الرجال ، في الضوء اليائس الخابي

مسحة غير ارضية ، اذ تسقط عليهم لمعات الضوء في

خطفات .

تمدد البعض منهم على الارض ، واخفوا عيونهم ، وبكوا

واسند البعض وجوههم على قبضات ايديهم ، وابتمسوا

وراح الاخرون يهرولون جبلة وذهبوا

يغنون المحرقات الجنائزية بالوقود

وينظرون في قلق يسمره الجنون الى السماء الممتعة

الكابية

كفن عالم ماضى قد انقضى ،

ثم يطرحون بانفسهم ، وهم يلعنون ، على التراب

يصرون على اسنانهم وينطلق من حناجرهم المواء

وترزعق الطيور البرية وتتهاوى ، مفزعة ، مسفة على

الارض

تحقق باجحة لا جدوى فيها .

وجاءت الحيوانات الوحشية ، مروضة اليقة وجلة

وزحفت الاناعي وراحت تلف طياتها بين الحشود

لها هسيس وفحيح وان لم تعد تلغ بالسن والناثب .

فذبحت واتخذت طعاما !

اما الحرب التي لم يكن لها وجود منذ لحظة من الزمان

فقد عادت تفص الطعام من جديد

كان الدم هو ثمن الطعام

وانتهى كل ناحية ، يكتن نفسه في جهومة

لم يبق حب :

كانت الارض كلها فكرة واحدة : وهي الموت

ناجزا عاجلا ممتنا لا مجد فيه .

تضورت الاحشاء جميعا بلذعات المجاعة

كان الناس يموتون ولكن عظامهم تمضي — كاللحم منهم —

بلا قبور

والتم المجاف المعجاف

بل هاجمت الكلاب اصحابها

الا واحدا ظل وفيما لجنة صاحبه

يذود عنها الطير والوحوش والرجال المتضورين من الجوع

حتى اتشبه الجوع فيهم بخاليه وقبض على احشائهم

وكشف المتضورون عن انيابهم في الانواء الهزيلة المعجفاء

لكته لم يسع الى طعام

بل ظل ينن آتينا مستديما يستنجر الرحمة والرثاء

ويصرخ صرخة سريعة موحشة ،

يلقى اليد التي لا تستجيب له — بالملطفة — حتى مات .

قضت المجاعة بالتدرج على الحشود

الرومانسية المعروفة ، فعلى الرغم من سائه المبهضة المزعجة ، كان بيرون شديد الجاذبية ، في تسبانه رقة وحسية معا ، وشاحبا كما ينبغي للشعراء — ولرؤى الملاييا — ان يكونوا شاحبين .

وتزوج بيرون بسيدة جميلة وطائشة الزوات ، هي آن ايزابلا ميلبانك ، ولكن زوجته عادت الى اسرتها ولما يئس العام على زواجهما ، وبعد اقل من شهر بعد ان اتجبت له طفلة ، واتهمته بالتهمة الذائعة التي يدور حولها لغف كثير في تاريخ الادب ، تهمة علاقته المحرمة بأخته غير الشقيقة ، وطلبت الانفصال عنه . ونسارت زوبعة في وجه الشاعر اضطرته الى مغادرة إنجلترا ، ولم يعد الى وطنه بعدها قط .

وفي ربيع ١٨١٦ لحق بيرون بشيللي وماري جودوين ، وكثير كير بونت التي كانت عذنته اخر عشيقاته ، واتجبت له طفلة هي الليجرا . وان كان من المستحيل على بيرون ان يبقى وفيا الا لنزواته العارضة ، فقد كان بيرون كما وصف نفسه « جادا عاكسا على الدرس في النهار ، منحلا منكبا على اللذة في الليل » .

ولكن طاقته الخلاقة كانت متوهجة عارمة ، فكتب وهو في اوربا « سجين شيلون » و « مانفريد » واكمل « تشايلد هارولد » وبدا « دون جوان » .

وقد وجد حب بيرون للحرية منطلقا في قصيدة طويلة ، وسوقته كتبها يشيد بوطني سويسري كان مسجوناً لآرائه السياسية ، وعلى الرغم من النغمة الثورية الرومانسية التي تكاد تشفى على « المواطنية » ، وعلى الرغم من اللون الذي نحسه اليوم صارخا ، ازهى قليلا واقطع قليلا مما تطلقه حساسيتها المعاصرة — التي ثلثت من حداثها خبرات مريرة طويلة — فان في « سونيته الى شيلون » سلامة من التهويل ، ونبرة صدق حارة ، تدعونا الى ان نترجم منها :

« ابنها الروح الخالدة للعقل التي لا تصفده قيود  
انت اسطع ما تكونين في غيابات السجون  
ابنها الحرية !

مقابل القلب وماواك ،

القلب الذي لا يقبده الا حبك »

وفي ١٨٢١ انضوى بيرون الى لواء ثورة في ايطاليا ، لم تنشب ولم تنته الى شيء . وفي ١٨٢٧ حاول مرة اخرى ان يتود ثورة جديدة : فقد انضم الى مجموعة من المقاتلين لتحرير اليونان من رقة الاستعمار التركي ، بعد ان قدم اليهم المشورة والمال .

واليونان عذنته — ولعلها ما زالت حتى اليوم — هي رمز لثراث انساني عريق من الديمقراطية والحرية

المرجع نسي غرورها الطامي ، وتوفزها الدائم بطوفان من الطامة العصبية ، زد على ذلك ان بيرون ولد مريض الساق ، ثم اصيب بعد ذلك بشلل الاطفال . ولعل ذلك كان ايضا من بعض اسباب ما اشتهر عن بيرون من سرف ، وتبذل ، واغراق في اللعب عبا من متع الحياة ، وتقدم مخاطرهما بما هو اقرب الى التحدي والاستتار ، فكانت بذلك كله يذهب الى مدى في التعويض عن قصور جسدي ، او ما يسميه مصطلح علم النفس « بالدونية الفيزيكية » . وقد ولد بيرون بينه وبين الحصول على لقب « لورد » الذي عرف به ، مشقة ليست بالقريبة ولكنه بوعاء عم ابيه ، بينما كان بيرون في الحادية عشرة ، اصبح صاحب اللقب والثروة معا . وعندما التحق اللورد بيرون بكمبريدج ، في السابعة عشرة ، كان واسع الاطلاع في الاداب اليونانية واللاتينية ، وكان قد مسته لواعج الحب المحتدم العنيف ، مرتين على الاقل !

وبينما كان لا يزال طالبا بالجامعة ، في الثامنة عشرة من عمره نشر مجموعة قصائده الاولى : « قصائد باعثة » غفلا عن اسم صاحبها ، ثم اعاد نشرها بعد ذلك بمهورة باسمه ، تحت عنوان « ساعات الكسل » فلما لقيت المجموعة نقدا قاسيا من مجلة ادنبره ، كتب بيرون قصيدة لأذعة السخرية في الرد على هذا النقد .

تقد بيرون بنفسه في خضم الأحداث ، يحررها ويثيرها ويصارع تياراتها التي يصنمها بنبغيه . وفي خلال ثلاثة اعوام من ١٨٠٩ الى ١٨١١ كان قد سافر في اوربا وآسيا الصغرى ، واصيب بالملاييا ، وخاض مغامرات غرامية لا اول لها ولا اخر كما يقولون ، وعكف على الكتابة على نحو متصل لا هوادة فيه ، وعنسد عودته في الثالثة والعشرين من عمره ، انخذ مكانه في مجلس اللوردات ، ونشر اولى الاغنيات من قصيدته الذائعة الصيت « حج تشايلد هارولد » وهي سيرة ذاتية تكاد تكون سافرة بغير فتاع لحياة الشاعر الرومانسي الحزين الذي يطارد الائمة ويحج في مسارات اللذة . وعلى الفور لقيت القصيدة نجاحا مدويا . وطارت لصادحها شهرة واسعة ، على الاخص بعد خطبته الاولى في مجلس اللوردات حين تصدى للدفاع ، بحماسة ملتفة ، عن العمال الذين حطموا الآلات الحديثة ، في مطلع الثورة الصناعية اذ ذاك ، خشية منهم على مستقبلهم . وعرف بيرون لا بأنه « شاعر الهوى المشبوب » محسب ، بل باعتباره ايضا رجل السياسة اللاعن ونسیر المظلومين والمقهورين من صفار الناس . وعلى ذلك النحو اخذت تتكايل للشاعر صورته

والعقل ، في حس الكثرين من ملقني اوربا الغربية . ومن ثم فان القتال في سبيل تحريرها ، فضلا عن كونه نوعا من البطولة الرومانتية ، كان بلا شك تلخيصا مكثفا لتزوعات عبقة عند بيرون .

ولم يتح لبيرون مع ذلك ان يموت ميتة الشهداء الغائبين ، اصطلحت عليه الآلام ، والمرض ، وعقائيل العريضة القديمة وتقليبات الجو ، ووقع فريسة لمرض طويل مات على اثره في ٩ ابريل ١٨٢٤ ، وهو في السابعة والثلاثين . وقيل ان آخر كلماته كانت : « الى الامام ! تشجعوا ! لا تخشوا شيئا ! اتبعوني ! » فان صح هذا ، فهل كان يهذي بانته يقود معركة لم يخض غبارها قط ، معركة ليست في ميدان الخلق الشعري — بلارضه الورعة ويتاهات ظلماته واشرارات الهاله معسا ، ولا في ميادين التقدم الحسي والهجوم على عدو لم يهزم الا ليقوم ضاريا من جديد .

اما التنويم النقدي العام الذي تواضع النقد عليه في شعر بيرون — وهو الذي ننقله هنا كما نقلنا معظم بيانات معالم الطريق في حياته عن لويس انترير — فهو ان بيرون على انه شاعر رومانتى اصيل فهو ايضا ميلو درامي يهوى التفاخر والازدهاء بنفسه ، وعلى انه ساخر صارم السخرية فهو ايضا عالماني يضخم كل نغمة وكل نبرة الى حد التهويل ، وعلى انه مجرد جندس الثورة يحفز حبه تجريدي للمعالة فهو ايضا مغرم بذاته وقع في هواها يسومها عذاب الهوى ويساقطها بمتعته في آن معا .

فاذا عدنا الى قصيدته التي ترجمناها هنا — فأحجب بداء ذي بدء ان اعتذر عما ليس منه يد مع ذلك ، ان ترجمه الشعر مغامرة شائكة ، وليس في وسع المترجم الا ان يوحى بصورة بعيدة عن الاصل ، لا تحيل — اذا وفن المترجم اكبر توفيق — الا لحة من حرارة الصور والمعاني ، اما موسيقى القصيدة ونغمها الخفي — وهي روحها ونسجها الحي — فأسفا : سوف تهسر ويضحي بها .

لن آتي بجديد عندما اقول ان هذه القصيدة نموذج للرومانتية ، لوانها قاطعة ويائعة ، ايجاءاتها حارة وحادة ، ونبرتها رنانة ، تصدر عن اليبسوع الترو للرومانتية : الحس الذي يهضب ويمور بلا قيد من التعقل والانتزان ، والغمرة من غمرات الانفعال ، خالصة لا يشوبها الخارج ، ولا ما تاتي به النظرة الخارجية من بهوين للاحتدام او تخفيف من الغلواء . كل شيء في عالم القصيدة ينبأ امام الوعي كليا ، نقيًا كاي القسمات ،

من غير انصاف ظلال ، وممن ان تلج هذا العالم التوملي تصدما ، بل تكاد تذهلنا وتشلنا ضربات نغمات رئيسية : الشمس تنطفئ — مرة واحدة — فهي لا يهن شعاعها او يخبو او يقوي ، بل يزول نهائيا في صدمة مباشرة ، والتجوم في مناهاتها عبر خواء ابدى نوصف بالانقضاء ، لا شعاع لها ، ولا طريق تختطف . النفي والايجاب — والنفي اساسا — هو الاداة الفنية الباترة التي تتحدد بها شكوك الاشياء والاشخاص ، فلا تنويعات هنا تتأتى من تغليب للفكر وتلمس للنواحي الاخرى . بل هنا تتخلل الاشياء والشخص او تهلك دفعة واحدة ، بقوة صارمة نهائية لا تلحفها رحمة العقل . كل شيء هنا يبلغ المدى ، اخر المدى ، والنقطة من الحد الانصبي الى الحد الانصبي خالطه وحاسه . عراة الحس الرومانتي الاصيل لا تحتمل اي نوع من التحفظات .

ولكن ، لكن هناك في هذا العالم الرومانتي — الذي يكاد يقف على حدود سريالية تسبق الزمن — بل على بابه ذلك البيت الغريب ، يلقي به امانا ، كأنها في غير اهتمام ، لا يكاد يستعري انتباهها اذ تستغرقنا للصعدة الكونية الاولى بانطافء الشمس من اول لحظة ، حتى لنكاد ننسأ : ذلك البيت الغريب :

« رأيت حلما — لم يكن على الاطلاق من قبيل الاحلام »

لم يكن قط من قبيل الاحلام ؟ فماذا كانت اذن هذه الرؤيا الهذائية التي يبتعثها لنا الشاعر ، بكل ضراوة ؟

القصيدة كلها غريبة ، أولا ، عندما ننظر اليها في سياق خبرتنا المعاصرة اليوم ، حتى لكانها تنقل وهما من اوهامنا المعاصرة المستحوذة للشائعة ، الجماهيرية ، من عالم الدمار الكلي الذي يتهددنا به ما وصلنا اليه من مقدرة تكنولوجية .. أهو وهم عريق اذن ، فسي الانسان ؟ وهم لا يعود الى العصر الرومانتي فقط ، بل هو اذهب غورا في الماضي ، حتى ليكاد يمت بصلة الى اساطيرنا الثابتة المركزة في اعناق النفس البشرية بوصفها ذاك ؟ صورة الخراب الساحق والجذب الذي لا ترف فيه نبته او يزدهر عشب ، صورة عالم مقفر بارد خاو ، بلا انسان ؟

ومع ذلك فان الشاعر ما زال يؤرقنا ، افلم يكن هذا الذي راه ، على الاطلاق ، من تبيل الاحلام ؟ هذا الكيوس الزراح اذن ما هو ؟ هذه الارض اليبساب المعجفاء ، وهذه البحار الميتة ؟



## لورد بيرون

جيتام : أدوار الخرافات

لست أجد إلا ومضة واحدة من ضوء هاد ، تتشح في القصيدة كلها كأنها تكسبها معناها :

« لم يبق حسب ! »

انك هي النغمة الأولى والاساسية ، الحب هو شمس العالم — عالم الانسان — ونجومه ، هو طعنا به ونوره ، هو مده وجزره والرياح الي تسيب بها سفنه ؟

اظن انه لن يكون في هذه الرؤية للقصيدة شطط ، لم نقل انها نموذج للشعر الرومانتي ؟

هناك اليوم شعار رائج — وله قيمته — تتنادى به موجة رومانتيه معاصرة جديدة هي موجة « الهيبز » : « استموا الحب لا تصنعوا الحرب ! » فهل نرى في قصيدة بيرون تنويعا قديما على نغمة معاصرة أبدا ، أم نرى في تمرد الهيبز تنويعا جديدا على نغمة قديمة أبدا ؟ أم هو الشوق الانساني العريق ، لا يحسب فيه حساب

للزمن ، نحو الشوق نحو عالم تظلمه في وعينا الغامض كما تظلمس عالما خرافيا : عالم تنتفي فيه الظلمة ، ولا تنطفئ فيه شمس الحب ، وتعرف فيه النجوم مسارها نحو صبوات الاخاء وانكار المداء ؟ قد يكون في هذه الرؤية للقصيدة ما يبررها ، وقد لا يكون ، فلست اعتقد ان ثم في قصيدة ما معنى ثابتا محددا من البدء ونسجم التخلق منذ نزول الوحي ، اظن ان لكل جيل — ولكل قارئ — الحق المشروع في ان « يفهم » العمل الفني ، وأن « يحيا » من جديد ، والعمل الفني القادر على مثل هذا العطاء المتجدد هو ما نراه ونحسه حيا ، وله مشروعية الحياة .

واظن ان قصيدة « الظلمة » قوية الحياة ، وإيجابية فعالة بما فيها من قوة النفي نفسه . و « الظلمة » هنا صرخة نداء محترقة تدعو النور .

ما الذي ينقذ هذه القصيدة من السقوط في زيف العواطفية النثية ؟ ليس فقط حرقة اللوعة نحو مجرد نراه خرافيا : مجد عالم الحب الشامل ، هذه وحدها قد تؤدي بالعمل الفني وتتردى به ، ومهما كان الالم محرقا فهو خبرة شخصية مغلقة على صاحبها ، ما لم تنتقل بسحر الفن ، الى عالم التواصل بين الالام . اظن ان ما ينقذ هذه القصيدة من التفردي في روعة العواطفية هو شيئين : أولا : العري الحاد الصريح في التصور والتنفيذ ، فليفل هنا ثم توشية ولا تطريز ولا تغليف ، بل تعرية جسور ذاهبة الى غور القصد ، في ابتعاث كابوس قوطي كامن له حياته الخاصة التي لا تموت ، في نفس كل انسان أو في نفس الانسان . كشف الشاعر انه يثبت لنا ، ببرهان لا عقلي ولا يدحض ، انه هالك . والشئ الثاني هو تلك الإبيات الغريبة التي تعدل من الموسيقى الخفية — موسيقى الموضوع — في القصيدة كلها ، فلا تعود القصيدة مجرد صراخ ولا مجرد كابوس ، بل تتم عن بصيرة هلاسية نعم ، لكنها صادقة ومؤثرة :

رايت حلما ليس على الاطلاق من قبيل الاحلام

كان الدم هو ثمن الطعام

ركام من اشياء مقدسة

لاغراض غير مقدسة ..

لم ييسق حسب ..

لم ييسق حسب ..

لم ييسق حسب !

القاهرة — أدوار الخرافات

المبحرون  
مع الرياح



شعر  
خليفة الوقيان

مع  
ديوان

# المبحرون مع الرياح

« رؤية شعرية عميقة »

بقلم: حمد الزبيد

ARCHIVE  
http://archivebeta.sanli.com

الشاعر في هذا الديوان يعرف ماذا سيقول ! ويدرك ما يقول !  
فله من ثقافته الأصيلة .. ومن شاعريته الموهوبة .. ونصائحه  
ديباجته ما يجعله يضع الكلمة الماددة فوق الفكرة الثاقبة ! وله من  
وعيه العلمي ورويته المسيرة لشاعره المتوهجة .. ما ينور له قمم  
التعبير المرفه بصلاية - كحد الصارم - فيتجلى عليها !..

ومن زعم بأن الشاعر في هذا الديوان - تقليدي ، كلاسيك -  
لأنه حافظ على عمودية الشعر ؛ فقد طاش عن مفهوم للتجديد ..  
الذي يستهدف الجوهر والمضمون لا للعرض والظاهر .

وأجادل هذا الزاعم داحضا حجته بقراءة قصيدة « قال لي  
صاحبي » التي تطل منها روح شاعر المهجر الأول « أبي ماضي »  
جلية ؛ فشاعرنا « الوقيان » إذن مهجري لا شبهة في ذلك .. والكلم  
يعرف أن مدرسة المهجر مدرسة تجديدية . ومن زعم بأن شاعرنا  
- الوقيان - متشائم سوداوي المزاج .. فعليه أن لا يتعجل الحكم ؛  
إذ أن شاعرنا فيلسوف صادق الرؤية .. عميق النظرة إلى الأمور ..

صدر مؤخرًا للديوان الأول للأديب الشاعر : خليفة الوقيان  
بعنوان « المبحرون مع الرياح » ويضم طاقة من الشعر الجيد ، الذي  
تفتقر إلى مثله هذه الأيام عمقا وأصالة وصدق رؤية . ولا زعم  
لنفسى - بهذا الصدد - القدرة على كتابة دراسة أدبية عن ديوان  
الصديق الشاعر ؛ لأن الدراسات الأدبية - في رأيي - يجب أن  
تخضع لموازين النقد الأكاديمي البحت ، وأنمى أن يأتي اليوم الذي  
يعلمن فيه الأدب علمنة تامة لا لكي تسامر روح القرن العشرين  
وما بعده فحسب ؛ وليس لنسب نظرية - عاطفية الأدب -  
فحسب ؛ ولكن لكي يشارك الأدب مع العلم والفلسفة والقيم في  
تطوير الإنسان تويرا عقلانيا وليس غوغائيا - كما يحدث الآن -  
ليبقى الأدب زماما له من إنسانيته ما يقود إلى الخير والخلاص  
وما دعت لا أمالك أدوات النقد الأكاديمي الذي أتمناه .. فلا أقل من  
كلمة موجزة عن هذا الديوان الذي عمق إحساسي بقدرة الشعر  
على تطوير الذهن ... وأطربني طربا عقلانيا لا ينمحي أثره ...  
وجعلني أراهن على خلود مثل هذا الشعر الناضج .

إعجابي للترعة لا إيجابيتها ؛ بناء الفكر في صراحة المعلم وصدق  
الرائد .  
إقرأ معي هذه الشواهد :

إنسي لأصنع من حطام نواصي  
شما تطل على شفا أهداسي  
وأصوغ من غصص العذاب ملاحمي  
وأقيم من أعواده عرابي  
ومن الدم المظلول أسقي كرمي  
وأدير من صهالها أكوابي  
فلقد كشفت عن الليالي وجهها  
ونجست من أثلالها ألوابي

وقوله :

يا زارع الشوك في دريسي لبوهني  
إنسي أرى الشوك بعضاً من وياحني  
لو كل دوب يزه السورد قد فرشت  
لما رأيت عليها .. غير مافون

إن هذا الوعي المتحدى - المائد - هو غير التشاؤم الذي يبعث  
قوى المرء ويضع عصاة سوداء على بصيرته فلا يرى إلا الخلك .

وفي قصيدة « عودة المغرب » التي تحتل لو سمي بها الديوان  
لأنها بحق درته وواسطة عقده و تحس بشاعرية و « الرقيان » الأصلية ..  
إنني أعلن عن إعجابي الذي لا يحد بهذه القصيدة ... لقد كررتها  
كما يكرر الانسان ذكرى عزيزة عليه فما يزيدها الفكر إلا إرسوخا  
وتجسدا في الشاعر ... ولقد عبرت للشاعر الصديق عن إعجابي  
بقصيدته هذه في رسالة خاصة يوم نشرها لأول مرة في مجلة الرابطة  
« البيان » والغراء وهو وإن حشر في هذه القصيدة - بيتا وطنيا يتما -  
إلا أن القصيدة تبقى في فهمي .. رؤية شعرية فلسفية بحة ... خاص  
فيها الشاعر إلى الأعماق .. وعاد بحمار نمين - كنواص كويتي  
قديم ! وحلق فيها الشاعر بأجنحة من نور البصيرة .. وتعدى نطاق  
الجاذبية متحديا رواد القضاء !..

ردد - أبها لقاري - هذا المقطع من القصيدة - للمرة  
العاشر - وأخذنى السأم أن يتغشاك :

يا شاطيء الأمس إنسي عدت من ظما  
أكاد أشرب صخرأ فيك متصبا  
عذني إلى رملك الفضي يا شفة  
تهول لذوي وله قد كان متجبا  
لأنني لم أزل من قصه .. كيدا  
حسرى وقلبا بنار الوجد ملتهبا  
ودعت كل حين كان يقذفني  
فسي كل مفترق أشقى به سلبا

مضيق أنسا مذ أسلمت أشرعي  
لكل عاصف شوق جبن واضطربا  
وما ترحلت من شوق إلى سفر  
لكن بسى عطشا للسرور متصبا  
ويختم قصيدته الخالدة بقوله :

يا شاطيء الأمس أشياي مبعثرة  
على الدروب كغسور قد استلبا ؟  
تاهب البلل أحتاسي وأرقني  
إن الصباح على أثلالها صلبا  
فهات كضك إنسي عائد عجل  
حتى أللم شيأ بات متتهبا  
لاني على موعد للفسر تسجه  
فهلالك أنظر معشوقاً ومرتباً !!

و « الرقيان » القيلسوف يتجسد في أكثر من قصيدة من قصائد  
الديوان وأكثر ما يتجسد في قصيدة عميقة الرؤية .. منطقية الأسلوب  
وعنوانها « رأيي ورأيك » ومنها :

لك ما ترى بين الأخلاق والورى  
ولس الذي ما لا تدبى ولا ترى  
لإذا أصبت لفتي بك معجب  
ولربما شابت رأيك مكبرا  
ولذا غويت فقد ترائي مرعاً  
عما هويت من المالك مدبرا  
لا ، لن أقول بأن رأيك باطل  
لكني قد لا أراه نيرا ...

هكذا تخفي جدلية الشاعر .. منطق فلسفي علمي .. وأدب ذاتي  
جم . وفي نهاية القصيدة يدعو الشاعر صاحبه .. إلى صباح الحقيقة  
ونورها الأبلج فهي ضالته أيضا .

وفلسفة شاعرنا تتجلى في كثير من قصائد الديوان الجادة  
- وكلها جادة - ك « الغربة » و « صحوه » و « الفجر » و « زيف »  
وغيرها . وبما نلاحظه أن فلسفة شاعرنا ليست فلسفة ذاتية معتمدة  
« سادية » ؛ بل هي فلسفة اجتماعية واقعية وأبوية . وشاعرنا واحد  
من شباب الأمة العربية المؤمنين بقدرها في الحرية والوحدة وإذا  
كان ديوانه لم يضم إلا قصيدة وطنية واحدة هي « ذكرى وعد  
بلفور » فهو ممن كتب ويكتب شعرا ونثرا في مجلة « البيان » والغراء  
كل ما يخدم أمته الواحدة .. بفكر نير .. ووعي قومي إنساني متطور .  
والحق أننا في حاجة إلى أدب وطني يبنى الإنسان العامل والفعال ..  
ولسنا في حاجة إلى هذا الركام المائل من القصائد الطنسانية ..  
والمقالات الطويلة .. والتي يلوح بها كتابها من طواويس المنسايير  
- كما لوح بقيصص عثمان من قبل - ١٩ .



إن معرفتنا مع الأعداء ليست عسكرية فقط كما يتوهم الغالبية،  
لها معركة رهيبة ذات وجوه متعددة .. وأبعاد كثيرة .. وهي  
صرار أجيال .. وتحسد حضاري بين أن نكون أو لا نكون ...  
وإن سألت سائل ... هل شاعرنا فيلسوف يتفنى بالشعر ١٩ أو هو  
شاعر يتفلسف على هواه ٢٢ وهل له قلب الشاعر أو عقل الفيلسوف؟  
والجواب غير محير لمن يقرأ الديوان قراءة واعية ؛ فالشاعر كما  
يتجلى لنا يجب بقله .. ويفكر بقله ١٠ ونحس أمام تجربته أنك  
أمام شاعر ناجح تماماً ... وإذا كان تاريخ أقدم قصيدة في الديوان  
هو عام ١٩٦٧م فليس معنى ذلك ... أنه حدث الشعر العربي  
والجربة الأدبية ، وإنما لأنه شاعر يشعر بمسؤوليته الأدبية والفكرية  
في النشر ... إن حرصه على - القاري - هو الذي جعله يؤجل  
أو يثني نشر قصائده التي كتبها منذ مارس كتابة الشعر وحتى ذلك  
العام ، ولت أدياء الشباب يتأسون بشاعرنا في هذا الاحساس الرائع  
بالمسؤولية فلا يقدمون للقاري إلا ما نفع من إنتاجهم وحان قطافه.

نعود لنرى الشاعر يتفنى بالحلب والجمال .. في بحويته «رسائل»  
وغيرها .. وفي «عاليه» و «بيروت» .. وفي نفس الوقت يتفنى  
غناء صامتا ومكبوتا بحريته في الالتحاق .... وحرية الشاعر نجده  
لا يتجزأ من حرية بلده وبيته وأنا من المؤمنين بأن بيئة الشاعر  
العربي هي الرافعة بين المحيط والمحجج أولاً وما يخالها من بيتات  
- معذبة - في كل مكان من العالم ، ترسيخاً لإنسانية الأدب  
وعالميته ... وكل جمهرة شعرائنا القوميين يؤمنون بهذه الإيمان  
والبعد .. وشاعرنا منهم في الطليعة .

يبد أننا - أيها القراء الأعزاء - لا نكتفيكم أننا نشكو من  
الغربة الفكرية في أوطاننا .. نحن غرباء ليس عن قضية وطننا  
ومجتمعنا .. وليس لأننا مدللون - كالفنانين والرياضيين - مثلاً ...  
ولكن لأننا لا تلقى إلا الإحباط والموانع الدائم ... وبهذا التضييق  
يؤاد للشعراء الحقيقيين في كل مكان من وطننا الأكبر .. وكسر  
تركت كلمة الشاعر تثير على هواها - بلا تمصيف - لكائنات  
نورا للمجتمع ... لأن الشاعر الحقيقي لا يقول إلا الصدق ،  
والصادق في حبه ونقده غلص .. والمخلص بناء لا هدام .. والبناء  
هو مطلب الجميع . استمع إلى نبرة شاعرنا «الوقيان» في غربته  
الفكرية التي تشيد بكل المثقفين العرب :

غريب إن مضيت وإن أثبت  
ونساء إن دنوت وإن نأيت  
ألقب في وجوه الناس طرقي  
وأسأل في السدود إذا مشيت  
يمزقني إلى ما لست أدري  
حين من لأعجبه اكسويت  
وبعضت بي شاء من ضياع  
كناء ما له في الأرض ييت ١٩

ولكن غربة شاعرنا لا تعني الانسحاب من المجتمع .. وإنما هي  
غربة معطاء - برغم كل شيء - فهو صادق مع نفسه ومع الناس ...

وكت مع العذير العذب نيماً  
سقيت الظامئين وما ارتويت  
وبين الثغرات جعلت نفسي  
شهاباً غير انسي ما اهتديت  
وفي كل الكورس صهرت روحي  
رحيق الثاربين فما انتشيت !!

نعم أيها الشاعر الحساس الصادق .. كلنا كذلك ... فلت  
وحلك ١٠ - ومنهم من قضى نحبه - كالشابي والمهمشري والتيجاني  
وبشر وجبران ...

أما قصيدة «الوداع» التي أرى أنها من أجود قصائد الديوان ..  
ففيها استهلال رائعة .. ومضمون ينض بالوفاء وصدق الشاعر ..  
وعنى الرؤية لقضية الموت والذكرى ، وهي مثال جيد لتحرير  
شاعرنا من إسار «الخليل بن أحمد» - إلى حد ما - وإثني بهذا  
الصدق أثنى على صديقي الشاعر عبور مرحلة - المهجريين - رغم  
جذائتها وتجديدها ... ما دام يملك كل هذه المعطيات والأدوات  
الشعرية الناضجة والأصيلة معا ... وأرجو أن يضمن مجموعته  
الشعرية الثانية قصائده الحديثة التي سترضي قراء شعر ما بعد  
الستينات مع المحافظة على نفسه الشعري المستمد من التراث ..  
ورؤيته الأدبية الأصيلة . اقرأ معي من «الوداع» هذه التقطعات  
الرائعات :

أدار المأوسون أكشافهم  
ومسروا سراعاً .  
وكم مر قبلهم آخرون !  
وبت وحيداً .  
وحين تساوروا  
نظرت إليك ...  
لكي لا أرى أمين الناصحين ..  
واسع همهمة المطفئين ..  
لماذا أنت كومة طين مبلل !  
على جانبيه نساء حيران !

وتعني بنا القصيدة كسيفة تعرف طريقها .. لأن يحارها مترس  
ماهر .. يعرف وجهه بوضوح :  
ووحث الفش في كل صوب  
كأن أضاءت هنا بعض قلبي ؟!  
هنا ننام أحبابي الأقربون ..  
هناك جثا بعض صحي ..  
كأن أرى كل تلك العيون !

# الأديب

تصدر في مطلع كل شهر

يسأهم في تحريرها

أدباء العربية من

المحيط إلى الخليج

تحمدهم إليكم

للأنباء والثقافة والأدبية

في العالم العربي

تطالعي ...

تعشق المقبلين ١.

لتسألم ٢.

عن أمور كثيرة ..

لتخبرهم ٣.

عن شؤون كبيرة ..

كأني أحس بما يشهدون .

كأني بعض الذي يسألون .

وبتعبير ومنطق فلسفي لا يقبل الغوامش .. يتم شاعرنا قصيدة

« الوداع » الرائعة .. بتلخيص حال الدنيا والناس ... يا للصدق !

فالشاعر يبقى الوفي الوحيد لصاحبه .. وليس هذا من الغرور في

شيء لأن الشاعر في الناس صنف نادر !!

وعدت لأصحابك الأوفياء ...

فلذا هم كتابهم يضحكون !!

ويلهون ...

يشدون ...

يستمتعون !

كأنك بينهم قائم !

كأنك ما بت عنهم بعيداً ..

كأنهم بعدد .. ما ضيعوك !

وما خلفوك حبيس التراب ..

.....

لسوف يقومون عما قريب ...

ويزدردون شهى الطعام !

وقد يشربون !

وقد ينتشون !

وقد يذكرونك .. شيئاً قديماً !

وسوف يحون هذا المساء :

كمادتهم كل ليلة ؟!

وسوف ينامون ...

لا يحلمون بأية ناحية خلفوك ؟!

وسوف تظل بعيني مقبلاً .

تطالعي حينما أنتحي !!

وبعد ... فيظل الشاعر : خليفة الوقيان بشعره العميق الرؤية

حاضراً وخائلاً بأفكارنا ومشاعرنا !! يطالعنا في أشعة الشمس

الشرقة بعد الليل الداجي ؟! وبماقتنا على هدبل الحمام الأبيض

في غاب الزينون ! وبروينا بالصدق .. والمحبة .. والوفاء ..

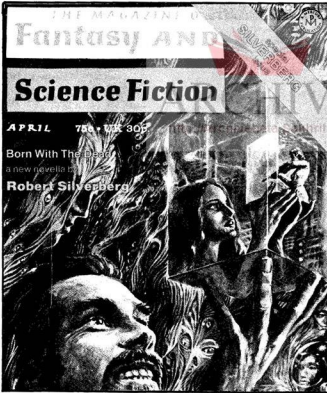
والعطاء !

تحية إعجاب وتقدير للصديق الشاعر ... فهكذا يكون الشعر ...

الطائف - حماد الزيد



# فروع من الأدب غير مطروق عندنا



غلاف مجلة نغني بالتخصص العلمية وهي تصدر منذ ٢٥ سنة

ثمة فرع من الأدب القصصي ، غير معروف عندنا بالمرّة .. أو هو بالأحرى غير مطروق . هذا الفرع يعرف باسم ( Science Fiction ) أي ما يمكن ترجمته إلى « قصص الخيال العلمي » . وهو في الواقع فن قائم بذاته لا يقوم على الخيال فحسب بل انه يرقى إلى التصور القائم على المعقول - في كثير من الأحيان - لما يمكن أن يكون عليه إنسان المستقبل من حيث التقدم في كل المجالات .

وقبل بضع عشرات من السنين لم يكن أحد في الغرب لينظر بجديّة إلى ما يكتبه مؤلفو هذا النوع من الأدب . كان ينظر إليهم نظرة تقرب من الاستهزاء . والسبب أن العالم كان حتى أوائل هذا القرن مقلداً إلى حد بعيد . ولم تشهد الإنسانية كل هذا التقدم الذي نراه إلا مع بداية الحرب العالمية الأولى حيث توالى الاختراعات والانجازات العلمية والطبية بكل فروعها بشكل غير متوقع . وهنا كانت الدفعة الفعلية للقصص العلمية . كان ثمة عدد محدود من هؤلاء القصاصين ، ولم يكن تمثيلهم في مؤتمرات الكتاب الدولية يزيد عن مائة إلى مائتين من الحضور ، لكن هذه الأيام قد مرت الآن وإلى غير رجعة . فالأدب القصصي العلمي

## من الشعر الافريقي

توسم العالم خيرا بتغير الأوضاع السياسية في البرتغال في الآونة الأخيرة ، خصوصا أن ذلك التغيير أسفر عن خطوات حقيقية نحو وضع حد للاستعمار البرتغالي لكل من موزامبيق وأنغولا وغينيا بيساو وجزر الرأس الأخضر .. تلك المقاطعات الافريقية التي عانت للكثير من القمع والقهر الاستعماري في وقت صفت فيه السياسة الاستعمارية في معظم القارة الافريقية بل وفي معظم العالم . وقد نشبت عسكريا البرتغال السابقون وحكومة لشبونة سياسة الاستمرار في استعمار الأراضي الافريقية التي انبثق منها العديد من حركات التحرير المسلحة ، كما خرج عددا بأش به من الشعراء الذين عبروا بأقلام دامية وكلمات مدعجة عن حالة القهر التي عاشتها شعوبهم تحت نير الاحتلال والاستعمار . وعندما نشر الجسرال دي سينولا الرئيس الحالي لبرتغال كتابا قبل الانقلاب تحدث فيه عن المستعمرات الافريقية ثارت عليه الحكومة وكانت الشرارة التي أسقطت نظام سالازار الذي يحكم تلك الدول الأوروبية منذ نصف قرن !

القلم هو الذي اسقط الاستبداد . لقد أحس الناس أن الألوان قد آن لاعطاء شعوب تلك المستعمرات استقلالهم .

ومما قاله سينولا في كتابه أن من المستحيل أن تكسب البرتغال الحرب ضد

ولعل روبرت سلفيريغ هو أحد أهم الكتاب المعاصرين في مجال الأدب العلمي . ويعتبر سلفيريغ في الوقت نفسه معجزة في فن الكتابة إذ أنه ضرب الرقم القياسي في الكلام المكتوب والآن لنترك أحد زملائه وهو باري مازيريغ يتحدثنا بعض الحديث عن روبرت : تخرج روبرت سلفيريغ عام ١٩٥٦ في جامعة كولومبيا بعد أن كان خلال دراسته الجامعية قد باع الكثير من القصص العلمية إلى كل المجالات التي تعنى بهذا النوع من الأدب . وقالت الصحفية المعروفة (نيويورك) انه كان يحصل على مائتي دولار في الاسبوع قبل أن يبلغ الحادية والعشرين .. وذلك من كتاباته إلى تلك المجالات . لكنه سرعان ما كرس وقته للكتابة وتزوج واستقر في مانهاتن . وخلال السنوات العشر التي أعقبت ذلك نشر الرجل أربعمائة وخمسين كتابا ولما يماثل ثلاثة أمثال ذلك في المقالات والقصص القصيرة للمجلات !! وإذا ما قسمنا ساعات العمل التي يقضيها هذا الكاتب وراء الآلة الطباعة على عدد الكلمات التي يكتبها لوجدنا أن التاريخ لم يجد مجل له ، وهذا ليس سهلا . ثم ان كتاباته ليست تجارية بمعنى أنه لم يكن يصف الكلام صفاء ، بل كان أسلوبه عالي المستوى وأبعد ما يكون عن صف الكلام . ومن أهم كتب سلفيريغ الذي ما زال في الثلاثينات من عمره : كتاب الجماجم ، ما بعد أبولو ، الموت من الداخل ، تحت الأرض ، الرحلة الثانية ، برج الزجاج ومئات غيرها .

نما وازدهر ، ولم يذم نمة جدل حول أهدافه ورمائه . وهناك من الدوائر من تعتبر هذا النوع من الأدب بمثابة نافذة إلى المستقبل . وعندما توفي المحرر المعروف في هذا المجال جون كامبل وكذلك المؤلف ج . تولكابين كتبت عنهما كبريات الصحف الكثير الكثير . والآن ارتفع عدد الحضور في المؤتمرات المختصة للأدب العلمي إلى الآلاف ، كما أن عدد هذه التجمعات يزداد مع مرور السنين . وليس هذا فقط ، بل أن عدد الدورات التعليمية المتعلقة بهذا النوع من الأدب أصبح الآن خمسمائة دورة مختلفة في الكليات والمعاهد والجامعات في الولايات المتحدة وحدها !! .

وانتهت بذلك نظرة الاستهزاء التي كانت تغتاف الأوساط الأدبية تنظر بها إلى الأدب العلمي وكتابه ، وأصبح هذا الأدب وكتابه موضع احترام وقبول .. كما تحول الأدب العلمي إلى صناعة قائمة بذاتها وهناك النساخرون والمؤلفون والمتبحرون والمخرجون السينمائيون وعلماء الأجيال والأكاديميون والسامرة والأطباء النفسانيون . بعضهم يحب التصورات العلمية لما سيكون عليه الوضع في المستقبل .. والبعض الآخر لا يهتم سوى بالربح . وكثر الآن النقاد الذين يستعرضون الكتب العلمية الأدبية التي كانت شبه منعدمة في الماضي . فقلعة خمس وعشرين سنة لم تكن هذه المنشورات تزيد عن كتاب أو كتابين في السنة . بينما هي الآن بالمعشرات كل شهر .



أهالي افريقيا .. هكذا قالما حقيقة بسيطة مجردة .. وانتهى عهد الاستبداد في لشبونة ، كما هو في طريقه إلى الانتهاء في المستعمرات الثلاث .

قلنا ان حرب التحرير الافريقية خرجت العديد من الشعراء ، مع أن ما كتب عنهم قليل جداً . ومن أشهرهم الدكتور أوجستينو نيتو الذي سجنته سلطات حكم سالازار في السجون ، لكنه تمكن من الحرب .

ومن قصائد الدكتور نيتو قصيدة بعنوان «الوداع لحظة الرحيل» التي يصور فيها الآلام التي كان مواطنوه يعانون منها . قال الدكتور نيتو :

أمسي ..

كل الأمهات السود اللاتي رحل ابتائهن  
لقد علمني أن أنتظر وأن اتشبث بالأمل  
كما فعلت أنت طوال لحظات اليأس والدعار  
ولكن في داخلي ...

قلت الحياة ذلك الأمل الغامض ،

لن أنتظر أكثر من ذلك

اني أنا الذي أنتظر

أن الأمل هو نحن

نحن أولادك

المسافرون نحو إيمان يغذي الحياة

نحن الأطفال العرايا .. للغات البكر

الأطفال الفاهون الذين لم يدخلوا المدارس

والذين يلعبون بكرات من الخرق البالية ..

على السهول التي يغمرها ضوء الظهيرة ..

نحن .....



الذين تستاجر لأحراق حياتنا في حقول البن ..  
الرجال السود الجهلاء ..  
الذين يجب أن يحرقوا البيض !!

انا أطفالك الذين يعيشون في الأحياء الوطنية

الأحياء التي لم تصل إليها الكهرباء أبداً

الرجال الذين يموتون وهو سكارى ثملون

والذين تركوا لدقات طبول الموت ..

أطفالك ..

الذين يمضعون ..

الذين يظلمون ..

الذين يخجلون من مناداك «أمي» !!

الذين يخافون عبور الشارع

الذين يخافون الرجال ..

انهم نحن ..

أمل الحياة الذي عاد ..

هذا ما ورد في قصيدة الدكتور نيتو ..  
حيث يصف التمييز العنصري وما عاناه  
المواطن الافريقي على يد القوات البرتغالية .  
وهناك صوت آخر ارتفع عالياً من أنغولا ..  
وهو صوت الشاعر انتونيو جاكيتو حيث  
قال في قصيدته «مونانجامي» :

على المزرعة الضخمة .. لا يسقط المطر  
إن عرق جبهي هو الذي يروي المحاصيل !  
على المزرعة الكبيرة ... يكون البن ناضجاً  
واللون الأحمر للكرز  
هو قطرات دمي الذي أصبح عصارة يغذي  
الأشجار .

والبن سوف يحمص  
ثم يطحن  
ثم يصبح لونه أسود ...  
أسود في لون عامل السخرة الذي يسمونه  
«كوترياندو»

من هذه القصيدة يتضح مدى معاناة  
الاسود ، وخصوصاً اصراره على الاعتداد  
بلونه في وجه الأبيض الذي يحاول أن يعامله  
مثل عامل السخرة كما يبين لنا الشاعر . ولكن  
الوقت قد حان - كما يبدو - لانتهاه عهد  
المعاناة .. وبدء عهد جديد من البناء في تلك  
المستعمرات . لقد أيقنت البرتغال أنها  
لا تستطيع أن تكسب الحرب ضد سكان  
البلاد التي تستعمرها . وهذا الاعتراف وحده  
كفيل بإعطاء حرب التحرير هناك كل  
الأبعاد التي تستحقها .. من حيث أنها قد  
حققت أهدافها في الحصول على حق تقرير  
المصير واستعادة الكرامة لكل فرد افريقي  
أسود .

# روبرت فروست

شاعر عظيم .. لكنه غير ناضج عاطفياً !!

- فهم الحياة وأعطى من شعره بسخاء .....
- يتوق الى المديح والشناء .. ويختبئ بين الاشجار حين يغضب !

بالإضافة إلى كونه شاعراً عظيماً .. فإن روبرت فروست يعتبر الشخصية المسرحية الخطافية الأولى من نوعها في الولايات المتحدة منذ مارك توين . ولقد أمضى جزءاً كبيراً من وقته في العقود الثلاثة الأخيرة من حياته منتقلاً بين الجامعات .. محاضراً ومتكلماً بصوت يمز الأرجاء . وكل طالب أدب .. وكل محب شعر - في ذلك الوقت - يذكر صوت فروست وهو يلعلع كالرصاصة !

ويدون شك فإن النجاح الذي حققته شخصيته الفذة في هذا المجال أسهم في ذبوع صيته واشتهار أعماله الشعرية . ولكن بعد وقت قصير من نشر « رسائله المختارة » والمجلدين الأولين عن حياته للفورنس تومسون تبين بشكل قاطع أن فروست مات وهو غير ناضج عاطفياً .. وأن جانباً مظلماً لطبيعة طفولية قوية كان المسيطر على شخصية الرجل في كثير من الأحيان ! وكان فروست غالباً ما يتصرف تصرفات تنسم بالغيرة والحقد وحب الانتقام وذلك إلى درجة



فروست في مقعده المفضل يكتب قصيدة عام ١٩١٥

مزارعه .. لأنه أقام هناك « قبلة » من مائة دجاجة !! وفي نهاية الأمر سار فروست على نخط معين من الحياة حيث سمح لكاثلين وزوجها الذي كان آنذاك مديراً لأحد اتحادات الكتاب بامضاء فصول الصيف في مزرعة رييتون بالقرب من كاييته الخاصة . وكانت كاثلين تطبخ له الطعام .. وتدير مراسلاته ..

وكاثلين موريسون تقدر فروست منذ عام ١٩١٨ عندما دعته هي وغيرها من الطلبة إلى اللقاء محاضرة في براين مور . واجتذب الشاعر آنذاك عدداً كبيراً من المعجبين وعبر في الأدب وعشاقه حيث كانت كاثلين على رأس القائمة .. وحيث تخطت الجانب الطفولي في شخصية الشاعر وعملت طواعية على الاشراف على شؤونه والتعامل مع نوبات غضبه المفاقمة ونزواته الغريبة بحيث خففت عنه كثيراً في النصف الأخير من عمره .

ولعل الجانب الطفولي في شخصيته أسهم في استجلاله لمكونات الحياة والطبيعة بحيث أعطى وأعطى بسخاء واعتبر من أعظم شعراء هذا العصر . وترك كاثلين في كتابها على جوانب صغيرة ثانوية لعلها أسهمت في الأخرى في جعل فروست ما كان عليه . كان يتقن اللغة اللاتينية .. مفتاح اللغات الأوروبية ، .. وكان يكره البнок .. وربما يعود السبب إلى أن خضفاً قد سخر منه وهو شاب لأن له دخلاً مالياً غير مستغل . وأحب الشاعر كله الاسكتلندي الضخم .. وكان فروست تجاراً ماهراً يتقن أعمال التجارة ... وشعر بالعار عندما زار روسيا واعتقد - مخطئاً - أنه لن يسمح له بأن يقابل خروتشوف !



الشاعر عندما زار إنجلترا سنة ١٩٥٧ .

المزارع في فسيرمونت . وكان يعيش في بوسطن في فصل الشتاء ، وفي كامبردج بقية الفصول . وكان « نصف مزارع » ، على الرغم من أن هذا النصف كان يتغلب في بعض الأحيان كما حدث في عام ١٩٤٠ حيث أصبح من الضروري بالنسبة له أن يتناول طعام الغداء خارج البيت وفي إحدى

تفوق كونها صفات قد تصاحب في بعض الأحيان طبيعة الرجل الحساس . كان فروست يتوق ، بل يكاد يستعدي ، لفت الأنظار ونيل المديح . كان رجلاً معذباً ( بكسر الذال ) ألحق الأذى بالناس الذين عاشوا معه وحوله إلى درجة أنه لم يكن بالامكان دوماً اصلاح هذا الأذى !!

وقد توفي الكاتب لورنس طومسون قبل أن يكمل مجلده الثالث عن فروست ، إلا أن التكملة حولت إلى جهات أخرى ويحتمل أن ينشر في العام المقبل . غير أنه صدر مؤخراً كتاب جديد يتناول حياة الشاعر الأميركي روبرت فروست في السنوات الخمس والعشرين الأخيرة من عمره ، وذلك بقلم المرأة التي أصبحت سكرتيرة له بعد وفاة زوجته المفاجئة. اليا نور عام ١٩٣٨ . السكرتيرة هي كاثلين موريسون زوجة البروفيسور الانكليزي تيدودور موريسون الذي يعمل في جامعة هارفارد الاميركية . كانت كاثلين صديقة لفروست ومعاشية له يوماً إثر يوم إلى أن وافته المنية في عام ١٩٩٣ . وبرغم أن هذه المرأة حاولت جهدها أن تكون أمينة على مهنتها كحامية للرجل .. فانها لم تستطع أن تتجاهل ما هو صحيح . وتقول الكاتبة في مؤلفها الواقع في مائة وثلاث وثلاثين صفحة : « عندما كان فروست يحس بالغضب كان في بعض الأحيان يخفي بين الأشجار القريبة من بيته آملاً - على ما يبدو - أن يظن أصدقاؤه أن ضرراً ما قد لحق به ١١ . وبعد أن توفيت زوجته أصبح فروست يتناول وفي مناسبات عديدة الأقراص الممتعة بحيث لا تقتله وإنما تعطي الانطباع بأنه حاول الانتحار ١١ »

كان فروست يمتلك عدداً كبيراً من

تقفز من شرفتها للبحر ، يركض الهدير في عروق الموجة  
الوحشية  
تعود للشرفة في غلالة السحاب عند الفجر قطرة تموء في  
المزاريب ،  
.. وتهمي فوق اسطح البيوت  
تلقطها مغازل الشمس ، وتلقي فوقها ملاوة السدء  
الرمادية  
تذوب قطرة فقطرة باعين التوهج الصوت ..!!

\* \*

اعرفها من قبل ان تقفز في البحر وقبل ان تذوب  
وغارس صورتها في دمي المحرور  
اعرفها

كانت تدور في شوارع المدينة الاسيرة

تقرب دفها وتقرأ الطوالع

تضحك للأطفال والنساء والرجال في الشوارع

تطالع الحظ على خد الصحف

ترمي جبال عمرها في النهر للاسماك والقواقع

وتحمل الجرار في القرى ، تعابت النسيم في المزارع

ثم اختفت ذات صباح

تاركة منديلها الاخضر ، والدف ، وحفنة من البذور ،

والجرة ، والوحشة ،

.. والصمت الدميم ..!!

\* \*

ذات ربيع كانت الاشجان اشجانا ، وكان الحب حبا ،  
والوجوه

بها عيون وانوف

قابلتها ، حدثتها ، صحبتها ، احببتها

( صرنا كسكمتين في فم النهار

تشدو بنا الاطيار والازهار )

ضممتها لصدري اللهوف



رحمة في أحمد  
حبيبتني

شعر / محمد فهد سند



في المكتبات ..

# المرأة في الكويت

## بين الحصار والمقعد الوشير

تأليف: لورنس ديونا ترجمة: عصام عبيدات

مراجعة: خالد عبد الكريم الهادي

اقرأ صباح كل خميس

# الرائد

المصادرة عن

جمعية المعلمين الكويتية

( كانت تراني في نسيج الثوب ، في حمرة ماء النيل ،  
.. في سمرة ارض العشق والوفاء  
تشميني في ثوبها وتشمعها وعطرها  
والعرق الصيفي والأمطار في الشتاء )  
وداعبت وريقة ساقطة على طريقنا الترابي الخجول  
رنت الي فانتكات فوق صمتي الطويل  
ورحت اجمع النجوم في سلال حبي الشفوف  
من قبل ان ترفع راسها الجميل للسماء فجأة وتطلق  
كالريح صوب الشرق  
عدوت خلفها اتانيتها بخوف الذليل  
لكنها مدت ذراعها وعينها وصدرها الجروح  
معبرا للريح والشمس وللنجوم والمياه والأمطار  
والاغنيات الفرحة  
قفزت فوق النار طائرا احطم السدود والركود والخرافات  
المعلية

وجدت جنب خطوتي عظام كل الشهداء  
ترقص فوق الرمل ، تلمس السماء  
بمساعدين اسموين يملان غصن زيتون ويندقية  
و « الله اكبر » التي تطهر الرياح والرمال  
تسكن في آذان هذا الكون في انتشاء  
وفجأة وجدتها تضحك للأطفال والنساء والرجال فسي  
الشوارع  
تطالع النصر على خد السماء  
ترمي جبال عمرها في النيل عمرا ثانيا للحب والاشياء  
وتحمل الجرار في القرى ، تعابت التسيم في المزارع  
عاقدة منديلها الاخضر ، منقوشا عليه النصر في كل مكان  
تحمل خفة من البذور والسيف الصقيل  
يلمع تحت ضوء اغنيات حبنا الكبير للعشيقه التي ،  
.. تتوجت بالنصر في رمضان !!..



# الجهراء

## حضارتها العريقة !! وبطولاتها المجيدة !!

وصيهه العوازم . وليس لنا أن نستغرب مثل هذه الادعاءات ؛ إذ من حق تلك القرى والتواحي أن تدعي نصيباً في الحضارة أيضاً ، أسوة بالجهراء . وعندئذ تصبح الكويت – التي لا تمتد في التاريخ ثلاثة قرون – مستودعاً للحضارات .

إن تنمية مثل هذه المآثر في نفوس الناشئة تعد تعظيلاً للمكة التفكير ، وتشجيعاً على استماعه الترييف ، ودعوة إلى التجرد في إصدار الأحكام المتطرفة ، التي لا تجد غضاضة في قلب الحقائق وتشويه المآثر .

فهل لنا أن نناشد السادة المربين – ومن ورائهم وزارتهم – بأن يكونوا أكثر واقعية واحساساً بالمسؤولية ، وأن ينجبوا الناشئة عاظم الفضائل الرخيصة ؟

وإذا ما تحولنا إلى البطولات المجيدة لقرية الجهراء – والتي كان للشره فضل التنبيه إليها – فسوف نرى أن الموضوع دقيق يتطلب النظر إليه بشيء من الواقعية ؛ ذلك أن كثيراً من الجهات تعتقد بأن معركة الجهراء في سنة ١٩٢٠ تعد ملحمة بطولية ، ينبغي تخليدها من قبل المؤرخين والأدباء والفتانين . وقد ساهمت مناهج التعليم وأجهزة الاعلام في ترسيخ تلك العقيدة من خلال ما يعمده عتفرو كتابة المناهج الدراسية والبرامج التجارية بالإضافة إلى ما يبيته الصحافيون المناقرون .

ويكفي أن نعلم بأن كثيراً من قصائد الحرب التي أنشدت إبان موقعة الجهراء لا تزال تبث من اذاعة وتلفزيون الكويت . وهي ترد في الغالب ضمن رقصات العرضة الحربية . ونذكر مثالا لذلك قصيدة :

( حضرتمكم تعرفون أن الجهراء بحضارتها العريقة ، وبطولاتها المجيدة ، لم توضع لها مخططات سريعة وجادة لتحسين مراقبتها العامة ، فما هو رأي سيادتكم في ذلك ؟ )

هذه العبارة بنصها الحرفي وردت في نشرة « صوت الشباب » التي تصدرها جماعات الصحافة بالأندية الصيفية ، وذلك في عددها الصادر بتاريخ ٣-٨-١٩٧٤ .

والذي يعنينا في الموضوع هو ما ورد على لسان السائل حول الحضارة العريقة لقرية الجهراء . ونحن نعلم أن من توجه بهذا السؤال قد يكون شاباً أو صبيّاً صغير السن ، ولكننا نكساذ نعلم أيضاً أن السؤال صيغ بوعي وتوجيه من أحد المربين الأفاضل . وأن الصياغة بما فيها من ... حضرتمكم .. وسيادتكم ... لا تنتمي إلى الطريقة المحلية في مخاطبة المسؤولين .

وسواء أكان الصبي مسؤولاً عن الاعتقاد بوجود حضارة عريقة للجهراء ، أم اتجهت المسؤولية إلى المربي الناضل ، فالنتيجة واحدة . وهي أن ثمة من ساهم في ترسيخ الاعتقاد بأن للجهراء حضارة عريقة ينبغي التشديد عليها ، حتى في حال الحديث عن المرافق العامة ! وهذا ما نود الوصول إليه .

لقد أشرنا في عدد البيان الصادر بتاريخ ٨-١-١٩٧٤ إلى نمو التزعة الإقليمية في الكويت . وقلنا إنه « قد لا يكون من المستغرب أن نسمع بعد حين عن اللغة الكويتية والحضارة الكويتية والقومية الكويتية والانسان الكويتي » . ولم يغيب الجليل الجديد ظننا ؛ فبعد يومين فقط سمعنا عن الحضارة العريقة للجهراء . وقد نسمع في الأيام القليلة القادمة عن حضارة العضييلة وجليب الشيخ

## مسرحية ” ياغافلين “

الترجيع أو الترفيه عن الجمهور خلال فصل الصيف أمر مستحب . ولكن حين يؤدي ذلك الترفيه إلى صرف القنون الرفيعة عن غايتها ، ونحويلها إلى وسائل الترفيه فإن القضية تحتاج إلى وقفة متأنية لإعادة النظر في برامج الترفيه برمتها ، وربما دعا الأمر إلى عناية السيد صالح شهاب عميد السياحة والوكيل المساعد لوزارة الاعلام .

فخلال هذا الموسم الترفيهي ساهمت بعض الفرق المسرحية بتقديم عروضها الجديدة أو المعادة ، ولكن يبدو أن هذه الفرق حسب أن بإمكان المسرح أن يقوم — بلا حرج — بالدور الذي ينهض به المهرجون ومن هم في حكمهم . وأدت هذه القناعة إلى الاستخفاف بالوظيفة الحقيقية للمسرح ، مع الاحتماء من النقد بمظلة و الترفيه الصيفي ؛ أي أن هذه العروض تمت خلال فترة الصيف ، حيث الكسل وتبذل الأذهان والرغبة في التماس الضحك لذاته .

وهذا الاتجاه يمثل خطأ مزدوجاً ؛ فهو من جهة تشويه لوظيفة المسرح ، وهو من جهة ثانية ترسيخ مفهوم مغلوط يذهب إلى أن الكوميديا لا بد أن تكون ملازمة للتضاهة والضحالة والتهميز .

ولو صح تعميم ذلك الاتجاه لكان من

يا سحاب فوق تيمة تزرع نَوَّعا  
من شمالي الليتل غدا عَجَّ وعَام  
كما أن بعض الشعراء الشعيين المعاصرين ما زالوا يرون حتى اليوم أن بناء القصر الأحمر في الجهراء قبيل المعركة بعد مدعاة للفخر . وهذا القول إذا ما قبل من الناحية التاريخية ، فهل من الحكمة الاستمرار في إذاعته — بعد تلحينه — من قبل جهاز اعلامي رسمي ؟ فنحن هنا لا نزال نسمع قول الشاعر الشعبي المعاصر :

تفتخر بالسور والقصر الحمر  
والرجال اللي بتوهم ممن قديم  
وتمة شاعر شاب يكتب بالفصحى تعرض لموقمة الجهراء في غير موضع ، وأسرف في استغلال الحديث عنها بأسلوب ينم عن وعي متخلف .

ونحن لا ننكر أن قرية الجهراء ، ومن ثم الكويت تعرضت لغزوات الاخوان الوهابيين . وأن الوهابيين كانوا غير محققين في أعمالهم ، ولا يجهل أن الجهراء تعرضت لأذى بالغ منهسهم . واستطاعت في النهاية أن تردهم على أعقابهم . ولكن من هم الوهابيون ومن هم الكويتيون حتى نقول إن في الأمر بطولات مجيدة وانتصارات باهرة ينبغي أن نفتخر بها الآن ؟ إن الفريقين أبناء عسومة . وما حدث بينهما لا يعلم أن يكون شجاراً بين الأقارب أو الأصدقاء ، جاء نتيجة الجهل والتخلف والفقر ، فهل من الصالح إذكاء الروح البدائية والملتق المشائري ، والتذكير بذلك السلوك المتخلف وتبش مساوية الماضي بدلا من دفنها ؟

إن المسؤولية في بقاء النظرة البدائية الضيقة المتخلفة للتاريخ تقع على كاهل ممدي البرامج الدرامية ومتفذيها من المدرسين ذوي الأفق الضيق والخيال السقيم . وكذلك فإن أجهزة الاعلام التي تجهل ما يصدر عنها — تتحمل نصيباً لا بأس به من المسؤولية .

0

٢ - أن ما تقدمه الفرق الأخرى لا يفضل تلك المسرحية كثيرا .

٣ - أن عناصر مسرح الخليج تحس بأن تلك المسرحية لا تعدو أن تكون تجربة ترفيهية غير هادفة .

ولكن تبقى هناك ملاحظة تتصل بينان الفكرة الأساسية ؛ فالمسرحية تهتم القطاعات الواسعة من الجمهور بدلا من أن تنتصر لها ، وفي مقابل ذلك تسعى إلى تصوير الطرف المقابل بأنه في منأى عن النقد ، وتلك سقطة خطيرة . ينبغي تلافى ما يقود إلى الانزلاق - المقصود أو غير المقصود - في مهاوينا .

وأخيرا تأمل ألا يصاب المسرح بضربة شمس صيفية تشل طاقته وتعمل انطلاقة . خليفة الوقيان

بأن المحقق هو الطرف المستقيم ، أما الجمهور فلا يعدو أن يكون مجموعة من الأغبياء والمقلين الذين يجهلون القوانين ، ولا يعرفون ما الذي يريدسون . وكان حق المسرحية أن تكون بعنوان « يامفقلون » بدلا من « ياغافلين » .

لعل المؤلف لم يقصد الوصول إلى تلك النتيجة المفزعة ، ولكن يكفي أنه عمله ترك لدى مشاهديه مثل ذلك الانطباع .

وليس غرض هذه الكلمة أن تتولى تشريح جيد المسرحية وهدم بنيانها الفني .. وإن كان المجال رحبا فسيحا . وذلك لعدة اعتبارات ، منها :

١ - أن فرقة مسرح الخليج تعد نسيا - أكاديمية من سواها ، وإن سقطا قليلا بالقياس إلى بقية الفرق ، الأمر الذي يجعل من التعسف التشدد في محاسبتها .

نتائج تقسيم الفنون إلى أنواع فصلية ، بحيث تكون هناك مسرحيات صيفية مبتذلة ، وأخرى شتوية تشترط فيها الجودة ، وسوف تكون الحال مماثلة مع الشعر ؛ حيث يحق للشعراء أن ينظموا في الصيف أشعارا رديئة ، شرط أن يعودوا في الشتاء إلى الالتزام بضوابط الشعر وشروطه .

ولعل من سوء حظ مسرح الخليج العربي أنه وقع مؤخرا في هذا الشرك للصيفي ، حيث أقدم على عرض ما ظن أنه فاكهة صيفية خفيفة المضم . ولكنه تسرع كما يبدو في انقطاع تلك الفاكهة قبل أن نضجها ، فجاءت فجة عسيرة المضم .

والمسرحية وهي بعنوان « ياغافلين » لا تعدو أن تكون مشهداً واحداً مطبوعاً ، وإن خرجت في شكل فصلين . وتكون شخوصها من محقق للشرطة لبق مستقيم ، خلأفاً لما هو معروف عن معظم المحققين من اللعلة والفظاظة والجهل واستغلال السلطة . ويضاف إلى المحقق جماعة متباينة من المواطنين - أي للجمهور بكل قطاعاته تقريبا - الزوجة والزوج ، الحماة والإبنة ، اللذان والمدين ، الشاب ، المستقيم والسكير والساذج ، البدوي .

وتتولى هذه القطاعات عرض مشكلاتها الشائفة ، أو بعبارة أخرى عرض عيوبها ، التي ما كان ينبغي لها أن تعرض في غفر للشرطة ، لولا سماحة المحقق وسعة صدره وحلمه الذي دفعه إلى ترك الشاب السكير يخرج بزجاجة الويسكي من المخفر ، دون أن يحتفظها منه لاستعماله الشخصي ، أو تنفيذ القانون السائد على أقل تقدير .

وهذا البناء المقلوب للمسرحية يوحي

